الشهيد

عبد الحسين دستغيب

قصص الشهيد

دار التيار الجديد

قصص الشهيد

١

آية الله الشهيد
عبد الحسين دستغيب

قصص الشهيد

ترجمة
مظفر زنگنة

الجزء الأول

دار الملائكة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

جميع حقوق الطبع والترجمة محفوظة

لدار الملائكة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار الملائكة

ص.ب - ٦٦٤٤/ ١١٣ بيروت - لبنان.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يعتبر الجانب التربوي والأخلاقي هو الأساس والبناء التحتي لكل فعل وسلوك حضاري سواءً كان ذلك على الصعيد الاجتماعي أو على الصعيد الفردي ، فبناء الأمة والمجتمع والعائلة بناءً صالحاً وخيراً يعتمد في الدرجة الأولى على تأصيل العادات الخيّرة والأخلاق الحسنة في الأفراد لأن الأخلاق الحسنة تعطي الأمة قوة دفع إلى الأمام وتنقلها عالياً في سلم المجد وكذلك فهي عامل أساسي في تكوين الحضارة تكويناً صالحاً ، ولم تكن رسالة الأنبياء والأئمة لإصلاح الأفراد إلا لكي تتقوم الأمة وتبتعد عن الانحراف والسقوط وتسير سيراً صحيحاً ولذلك فقد أكد أكثر الكتّاب المتنورين في الأمة الإسلامية على تلك الجوانب وقد حفلت مؤلفات الشهيد دستغيب والذي نضع كتابه بين أيديكم بالكثير من الاشارات إلى الجوانب الأخلاقية والتربوية حيث بذل جهوداً كبيرة واستثنائية في البحث والتنقيب في أعماق التراث الإسلامي لكي يستخرج منه القصص والروايات ذات العبر التاريخية لحياة المجتمعات والأمم وكذلك فهو يتوسع في نقل سير الأنبياء والأئمة المعصومين(ع) والذين هم بمثابة نماذج عظيمة يجب الاقتداء بهم وتتبع خطواتهم في مسيرة حياتنا المليئة بالعقبات والأشواك .

إن تلك القصص والعبر تؤصل فينا السلوك القويم وترشدنا إلى الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه وتجنبنا الانحراف والانزلاق والسقوط في منحدر الشيطان ، وتعلّمنا الابتعاد عن حب هذه الدنيا الفانية وتنتشلنا من الغرق في

خطاياها لكي نسموا ونرتفع نحو الهداية الإلهية . ومن ناحية أخرى فإن تلك الكتابات تركز بالدرجة الأولى على جيل الشباب لأنه قلب الأمة الإسلامية النابض ومعينها الذي لا ينضب من البذل والعطاء فهم الذين يتحمّلون أعباء النهوض بالأمة الإسلامية نحو غدها المنشود في إقامة دولة العدل الإلهية ، دولة الإمام المهدي المنتظر (عج) ونحن نضع هذا الكتاب بين يديك قارئي العزيز فقد توخينا البساطة في سرد الروايات لكي تكون مفهوم ويمتناول أكثر عدد ممكن من القراء ، حتى تعم الفائدة عليهم ونأمل من الله تعالى أن يتقبل هذا المجهود المتواضع ويوفقنا لخدمة الإسلام والمسلمين وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم والله الموفق .

الناشر

دار الملائكة

الفصل الاول
التوحيد

١ ـ التلميذ الذكي:

كان عند أحد العلماء الكثير من الطلبة ، وقد قضى البعض منهم فترة طويلة من عمره في مكتب ذلك العالم ، ومن بين هؤلاء كان شاب في مقتبل العمر وكان ذلك العالم يحترمه أكثر من بعض الشيوخ ، مما سبَّب كراهة أولئك الشيوخ له .

وفي أحد الأيام ذهب أولئك الطلبة إلى الأستاذ وأخذوا ينتقدون ذلك الشاب أمامه إلا أن الشيخ رد عليهم قائلاً : إن ذلك الشاب بالرغم من الفترة القصيرة التي قضاها معي إلا أنه يتمتع بأشياء تميزه عنكم وسأثبت لكم ذلك . وفي أحد الأيام أمر الشيخ جميع تلامذته بأن يأخذ كل واحد منهم طيراً ويذبحه في مكان لا يراه فيه أحد . وفي اليوم التالي دخل جميع الطلبة وبيدهم الطيور المذبوخة باستثناء ذلك الشاب الذي حضر ولم يذبح طيره ، فقابله جميع الطلبة بالضحك والاستهزاء ولما سأله الأستاذ عن سبب عدم ذبحه للطير .

أجابه قائلاً : فتشت في كل مكان فلم أجد محلاً يخلوا من وجود الله سبحانه وتعالى ولذا فقد عدت ولم أذبح الطير !

وعند ذلك التفت الأستاذ إلى تلاميذه قائلاً : إن من أهم أسباب احترامي وتقديري الكبير لذلك الشاب هو معرفته الكبيرة لله سبحانه وتعالى أكثر من أي واحد منكم . وبعد ذلك ازداد احترام وتقدير الأستاذ الشيخ لتلميذه .

٢ ـ الراعي المؤمن:

ذهب عبد الله بن عمر مع قافلة لأداء فريضة الحج ، وفي منتصف الطريق نفذ طعام القافلة وأشرف أفرادها على الهلاك بسبب الجوع ، وفي آخر الأمر شاهدوا قطيعاً من الغنم فذهب عبد الله بن عمر وبعض الحجيج إلى راعي الغنم وقالوا له : ألا تبيعنا بعض الأغنام؟

فأجابهم الراعي : لا أستطيع أن أبيع شيئاً منها بدون إذن أصحابها .

فقال له ابن عمر : سنشتري منك أغناماً بأي سعر تشاء وإذا سألك أصحابها عنها قل لهم إن الذئب قد افترسها ، فهم لن يعرفوا شيئاً .

فأجابهم الراعي : إن كان أصحاب القطيع لا يعرفوا بالأمر فإن الله يرى ويعرف كل شيء وإذا كان أصحاب القطيع غير موجودين فإن الله سبحانه وتعالى موجود لا يغفل عن شيء .

فتعجب ابن عمر والحجاج من كلام الراعي كثيراً وذهبوا إلى مالك العبد واشتروه منه وحرّروه واشتروا الأغنام وأهدوها إلى ذلك الراعي .

٣ ـ النسر:

قرَّر أحد الملوك الخروج إلى الصيد ، فجمع القادة والأتباع والغلمان وجهَّز العدة والوسائل الخاصة بالصيد وخرجوا صباحاً مبكرين وعندما حان موعد الغداء أحضروا إلى مائدة الملك دجاجة كبيرة مشوية وقبل أن يبدأ الملك بالأكل ظهر نسر كبير وخطف الدجاجة من أمامه ، فغضب الملك غضباً شديداً وأمر جنوده وأتباعه أن يتبعوا أثر النسر ويصطادوه مهما كلَّفهم الأمر ، الذي أخذ يدور حول الجبل ، ثم نزل في منطقة معينة ، فسار الملك وأتباعه وجنوده إلى تلك المنطقة ، وعندما وصلوا إليها شاهدوا منظراً غريباً أثار دهشتهم واستغرابهم فقد شاهدوا رجلاً مكتوف اليدين والرجلين والنسر واقف بجواره ويقطع له الدجاجة ويطعمه ، وعندما انتهى من إطعامه طار إلى نهر قريب وملأ فمه بالماء وعاد ليسقي ذلك الرجل .

وعند ذلك أمر الملك رجاله بفك وثاق الرجل وإحضاره وعندما أحضروه أمام الملك سأله متعجباً عن أحواله . فأجابه الرجل : كنت ذاهباً في تجارة وفي منتصف الطريق هجم عليَّ جماعة من اللصوص وسلبوا مني جميع ما أملك وأرادوا قتلى فتوصلت بهم كثيراً لكي لا يقتلوني وأخيراً عطفوا عليَّ ولم يقتلوني وقالوا إننا نخاف أن تذهب إلى المدينة وتكشف أمرنا لذا سنكتفك حتى يكون لدينا متسع من الوقت للهرب فكتفوني ورموني هنا في هذا المكان ، وفي اليوم التالي جاء هذا الطير وأحضر لي خبزاً وكان يطعمني مرتين في اليوم ، واليوم أحضر لي هذه الدجاجة .

فتأثر الملك تأثراً كبيراً من قصة الرجل التاجر وقال : إن الله سبحانه وتعالى كريم جداً بحيث لا ينسى حتى عبده المكتوف الأيدي والأرجل المرمي وحده في الصحراء ، وبعد ذلك ترك الملك السلطة واتجه إلى العبادةوعمل الخير .

٤ ـ دعاء التاجر:

أفلس أحد تجار الكوفة وأصبح مديناً للناس حتى وصلت به الحالة أن يختبئ في منزله خوفاً من الناس الذين كان مداناً لهم ، وفي منتصف أحد الليالي خرج ذلك التاجر إلى المسجد وبدأ يصلي ويدعو إلى الله أن يفرج عنه ويفك دينه . وفي نفس الوقت سمع أحد التجار الكبار الصالحين وكان نائماً في بيته هاتفاً يقول له : «أن هناك رجلاً في المسجد يدعو الله لكي يفك دينه إذهب وادفع له ما يحتاج من أموال . فاستيقظ التاجر من النوم ثم توضأ وصلى ركعتين ونام ثانية ، فسمع النداء مرة ثانية ، ثم استيقظ وصلى ركعتين ونام فسمع النداء مرة ثالثة . فنهض وأخذ معه ألف دينار وركب على راحلته وهو يقول : إن الذي أمرني أن أخرج من بيتي سيهديني إلى بيت ذلك المحتاج ، فأطلق العنان لراحلته فسارت عبر أزقة المدينة وتوقفت أمام أحد المساجد فنزل التاجر من راحلته ووقف في باب المسجد فسمع صوت بكاء ونحيب وتوسل وتضرع إلى الله . ولما دخل إلى المسجد شاهد ذلك التاجر وهو يدعو الله . فقال له : يا عبد الله لقد استجاب الله لدعاءك فلا تحزن ولا تكتئب ، ثم أعطاه النقود وقال له : إدفع جميع ديونك واصرف الباقي على عيالك ، وإن احتجت إلى أي شيء فهذا اسمي وعنواني ، فتعالَ إليَّ لكي أعطيك ما تحتاجه فأجابه التاجر المفلس : سأقبل منك النقود لأن الله سبحانه وتعالى بعثك وبعثها لي أما إذا احتجت مرة ثانية للمساعدة فإني سأطلبها منه لأنه أكرم الكرماء وأغنى الأغنياء ، لذا سأولي وجهي إلى الله لأنه قريب يستجيب دعوة الداعي وهو الذي يكشف السوء .

٥ ـ نِعَم الله:

ذات يوم طلب النبي داود(ع) من الله أن يريه جليسه في الجنة ، فوصله نداء ربه أن أُخرج غداً من المدينة وأول شخص تراه سيكون جليسك في الجنة . وفي اليوم التالي خرج داود مع ابنه سليمان (عليهما السلام) من المدينة ، فشاهدا رجلاً عجوزاً يحمل الحطب من الجبل ليبيعه في المدينة ، وكان ذلك العجوز يدعى (حتّي) فتبعاه ولما وصل إلى المدينة بدأ يصيح : من يشتري الحطب؟ فاشتراه أحد الأشخاص منه وعند ذلك تقدم الى النبي داود(ع) فحياه وقال له : هل تستضيفنا اليوم عندك أيها الرجل؟ فرد العجوز : تفضلا حباً وكرامة ، فالضيف ضيف الله . وسار معهما إلى السوق واشترى بثمن الحطب قمحاً ثم عاد إلى بيته فطحن القمح وخبز ثلاثة أقراص من الخبز ووضعها أمام الضيوف . وعندما بدأوا بتناول الطعام لاحظا أن العجوز عندما يتناول كل لقمة يبدأها بـ«بسم الله» وينهيها بـ«الحمد لله» وبعد أن أنهوا طعامهم رفع العجوز يده إلى السماء ودعا ربه قائلاً : يا ربي إن الحطب الذي أنا بعته أنت الذي زرعته وأنت الذي جففته وأنت الذي وهبتني القوة لقلعه وأنت الذي أرسلت من يشتريه مني ، وحتى القمح الذي خبزنا منه الخبز وأكلناه أنت الذي أنبت بذوره وهيأت لنا الوسائل لطحنه وخبزه ، فكل هذه أفضال ونعمات منك فماذا أفعل أمام هذا الجميل الكبير . وكان العجوز يبكي بكاءً شديداً وهو يردد تلك الكلمات ، وعند ذلك نظر النبي داود(ع) إلى ابنه وقال له : لهذا السبب يكون هذا العجوز جليس الأنبياء في الجنة .

٦ ـ الطفل الضرير:

بينما كان أحد الأنبياء يعبر من ضفة نهر ، رأى عدد من الأطفال يلعبون وبينهم طفل ضرير ، وكان بقية الأطفال يؤذوه كثيراً ويغطوه في النهر ، فتأثر بذلك النبي كثيراً فدعا الى الله ان يرد إلى الضرير بصره حتى ينهي عذابه ومعاناته ، فاستجاب الله دعاء النبي وأعاد للطفل نظره وأصبح الطفل يرى من جديد ، وبعد مدة مر النبي بذلك المكان فشاهد ذلك الطفل يؤذي بقية الأطفال ويضربهم ويغطسهم في النهر حتى أن بعضهم مات نتيجة ذلك ، فدعا الى الله أن يعيد ذلك الطفل إلى حالته السابقة . وقال : يا إلهي إنك تعلم أفضل منا كيف تتعامل مع عبادك ، أنت العالم المطلق وخلقت كل شيء على أساس الحكمة ، فاستجاب الله دعاء النبي وأعاد الطفل إلى حالته السابقة .

٧ ـ السلطان محمود وأياز:

كان أياز أحد غلمان السلطان محمود وبسبب ذكائه وفطنته أصبح من أقرب المقربين إلى «السلطان محمود» مما أثار حسد وغضب الوزراء ورجال البلاط ففكّروا بأن ينتقموا منه بأي طريقة وكان لأياز غرفة صغيرة وكان يغلقها دائماً ولا يدخل فيها أحد غيره . وفي صباح كل يوم وقبل أن يذهب إلى السلطان ، كان أياز يدخل في الغرفة ، ويمكث للحظات ثم يخرج ويغلق الباب ثانية ويذهب إلى قصر السلطان .

ذات يوم ذهب عدد من الوزراء الذين كانوا يحسدون (أياز) ويكرهونه إلى الملك وقالوا له : إن أياز سرق الكثير من الذهب والمجوهرات من خزنة الملك وأنه خبأها في غرفته الخاصة وأنه يعدها كل يوم صباحاً وذلك فهو لا يدع أحد يدخل إلى غرفته ، وتعددت الوشايات لدرجة أن السلطان بدأ يشك في ولاء وإخلاص (أياز) .

فأمر السلطان عدد من أتباعه ومأموريه أن يذهبوا إلى غرفة علاء حال خروجه منها في الصباح ويكسروا القفل ويفتشوها ويحضروا ما يجدوه من الذهب والمجوهرات .

وفي اليوم المقرر للتفتيش وعندما كسر أولئك الأتباع قفل الغرفة ودخولها لم يجدوا سوى رداءً ممزق وأحذية قديمة ، فلم يقتنعوا بذلك وبدأوا يحفرون أرض الغرفة لظنهم بأن (أياز) يخبئ الذهب والمجوهرات في داخل الأرض ولكنهم لم يجدوا شيئاً . فأخذوا الرداء الممزق والأحذية القديمة إلى السلطان ، وعندها عرف السلطان بأن الوزراء فعلوا ذلك بسبب حسدهم وغيرتهم من أياز ، فاعتقل الوزراء وقال لهم إن لم يسامحكم أياز فإني سأعاقبكم بشدة .

فذهب رجال البلاط والوزراء إلى (أياز) وطلبوا منه العفو والسماح ، إلا أن (أياز) قال لهم : إن أمركم بيد السلطان فإن يسامحكم فأنا أسامحكم فعفى عنهم السلطان .

وبعد ذلك استدعى (السلطان محمود) (أياز) واستفسر منه عن سبب دخوله صباح كل يوم إلى غرفته .

فأجابه أياز : قبل أن أصبح مقرباً إلى السلطان كنت فقيراً ولا أملك شيئاً سوى هذا الرداء وهذه الأحذية ، وعندما أصبحت في هذا المنصب كنت أذهب كل يوم وأستخرج هذه الملابس والأحذية حتى أتذكر دائماً حالي فلا يأخذني الغرور فأطغى وأنسى الله سبحانه وتعالى ، فتعجب السلطانه منه أشد العجب وأخذ يقرّبه منه أكثر من قبل .

٨ ـ اليأس والأمل:

خسر (محمد بن عجلان) كل ما يملك وأصبح فقيراً جداً وكثرت ديونه وأخيراً فكّر بأن يذهب إلى أحد أقربائه الذي كان والياً ويسكن في مدينة أخرى ويطلب المساعدة منه ، وفي منتصف الطريق التقى بابن عم الإمام الصادق(ع) وبعد أن سلم عليه ، سأله ابن عم الإمام الصادق(ع) : إلى أين أنت ذاهب؟

فأجابه محمد : إني مدين بكثير من الأموال إلى الناس ، ولذا أنا ذاهب الى قريبي الوالي كي أطلب منه المساعدة .

فقال له ابن عم الإمام الصادق(ع) : إني سمعت من الإمام الصادق(ع) بعض الأحاديث القدسية ما سمعها أحد مني لعلها تنفعك : يقول تعالى : (**أقسم بعزتي وجلالي بأن الذي يأمل بغيري سوف أقطع أمله**) ، ثم قرأ عليه أحاديث قدسية أخرى .

فلما سمع محمد تلك الأحاديث القدسية ، طلب منه أن يعيدها مرة أخرى ، وعندما قرأها مرة أخرى أصغى (محمد) إليها بشوق كبير ، فقد أثّرت تلك الأحاديث تأثيراً كبيراً به ، وأخيراً قال محمد لابن عم الإمام(ع) : الآن أصبح عندي أمل بالله وإليه أفوِّض أمري ، ثم عاد بعد ذلك إلى بيته ، وبعد فترة قصيرة انتهت مشاكله وعاد إلى السوق فأخذت التجارة تدر عليه ربحاً كبيراً وسدَّد ديونه وعاش عيشة سعيدة .

٩ ـ حافظ الأرض

قبل بضع سنوات أعلن مرصد فلكي في أوروبا بأن نيزك كبير في طريقه إلى الأرض وأنه سيصطدم بالأرض ، في يوم كذا وساعة كذا ، وسوف يؤدي الاصطدام إلى تدمير الكرة الأرضية .

وعندما سمع الناس بهذا النبأ بدت عليهم علائم الخوف والرعب وتذكروا يوم القيامة فقد أحسوا بقرب أجلهم ، وعند ذلك بدأوا يصفون حساباتهم ويدفعون ديونهم ، وفي اليوم المحدد ، ترك الناس منازلهم ومدنهم وهرعوا إلى الصحراء ، وانتحر عدد منهم والبعض الآخر هرب إلى البحر .

ولكن جاءت الساعة التي حدّدت لسقوط النيزك ولم يسقط النيزك ! ولم يحصل هذا الحادث المروع ، وعند ذلك عاد الأمن والاطمئنان إلى الناس وعادوا إلى مدنهم وبيوتهم وخابت توقعات العلماء وأخطأت حساباتهم .

لقد نسى هؤلاء العلماء بأن لهذا العالم رب يحميه ويحفظه ، وأن له إرادة فوق كل الحسابات والتوقعات البشرية وبدون إرادة الله لن يحصل أي شيء .

١٠ ـ الأستاذ الجاهل

يحس الإنسان في بعض أوقاته بالفرح والسرور والتفاؤل وفي أوقات أخرى يحس بالحزن والتشاؤم ، وقد تكون الفترة الفاصلة بين هذين الشعورين المتناقضين قصيرة جداً ، كل هذه الإحساسات تؤكد أن هناك رب يقلب أمور الإنسان من حال إلى حال . بالإضافة إلى أن حياة الإنسان وموته وعيشته بيد الله . فقبل حوالى خمسين عاماً كان «مشير الملك» يعيش في شيراز وكان عالماً بارزاً ومدرساً كبيراً ومشهوراً في الأوساط العلمية والدينية وكان يلقي درسه في أحد الجوامع .

وذات يوم استيقظ ذلك العالم من النوم وأحس بأنه فقد ذاكرته إذ عندما توجه إلى الصلاة لم يتذكر حتى سورة الحمد التي كان يرددها يومياً خمسة مرات على الأقل ، ولمدة سبعين سنة ، وعندما تصفح القرآن الكريم ليقرأ ما تيسر من آياته لم يستطيع قراءة أي شيء ، واستمرت هذه الحالة حتى وفاته ، إذ لم تسعفه قراءته ودراسته لأكثر من سبعين عاماً وهذا يؤكد الحديث الشريف : «العلم نور يقذف الله بقلب من يشاء» .

١١ ـ السلطان والوزير الذكي

في قديم الزمان كان هناك سلطان جائر يحكم في أحد البلدان وكان ذلك السلطان ملحداً أيضاً ، إذ كان لا يعتقد بوجود الله ، وكان لهذا السلطان وزير مؤمن وذكي إذ كان يعتقد بوجود الله سبحانه وتعالى ، وسعى ذلك الوزير عدة مرات لكي يهدي السلطان إلى الصراط المستقيم وطريق الحق ، ولكن دون جدوى ، وفي أحد الأيام خطرت على ذهن الوزير فكرة إذ استدعى أحد المعماريين المشهورين في البلاد إلى مقره وأمره بأن يبني قصراً كبيراً ومتميزاً في الصحراء وأن يغرس في حديقة القصر مختلف الأشجار والأزهار ولكن بشرط أن ينجز عمله بطريقة لا يعلم بها السلطان ، وبعد بضعة أشهر تم إنجاز العمل وبُني القصر ، وانتشرت الأشجار والأزهار في حديقته ، ولما علم الوزير بذلك ، اقترح الوزير على السلطان أن يخرجوا برحلة صيد فوافق السلطان وعندما حان يوم الخروج أخذ الوزير السلطان إلى الصحراء حيث بني القصر ، ولما رأى الملك ذلك القصر تعجب من جماله وحجم بنيانه .

فسأل الوزير : ما هذا القصر الجميل وما هذه الأشجار والزهور؟

فأجابه الوزير : لنقترب أكثر حتى نشاهد القصر عن قرب ، وعند ذلك ازدادت دهشة الملك وعاد إلى سؤال الوزير قائلاً : ما هذا القصر؟ وكيف وجد في هذه الصحراء النائية؟

وهنا أجاب الوزير : في العام الماضي لم يكن هنا شيء ولكن أتى سيل كبير فجرف الكثير من الوحل والأحجار إلى هذا المكان فتكوّنت أسوار القصر تلقائياً ، ثم جاء سيل آخر الأشجار إلى هنا ومن أخشابها تكوّن سقف القصر منها تلقائياً أيضاً ثم جاء سيل آخر جرف كميات أخرى من الأحجار والأوحال فاكتملت منشآت البيت الأخرى أيضاً ، ثم حدث سيل آخر فجرف الأشجار والنباتات فغرست في هذه الحديقة ونمت .

فضحك السلطان من كلام الوزير وقال له : هل أنت مجنون؟ أم تحسبني

مجنوناً ، كيف يُنشأ مثل هذا القصر بدون معمار وبدون عمال للبناء؟

وهنا رد عليه الوزير بذكاء : كيف تقول مستحيل بأن يأتي السيل بأحجار وأشجار لكي يتكوّن منها تلقائياً وبدون صانع قصراً كهذا؟ وتعقل وتصدق ولا تقول مستحيل أن يتكوّن مثل هذا العالم العظيم والعجيب الذي يتكوّن من المجرات والكواكب العظيمة ، ومن الشموس والنجوم وهذه الأرض المتكونة من المحيطات والبحار والجبال والصحارى والسهول .

وعندها أطرق السلطان رأسه يفكر فعاد إليه رشده وعقله وأفاق من غفوته وآمن بالله وترك الظلم والإلحاد وكف عن الظلم والكفر .

١٢ ـ سارق الإبل

دخل أحد البدو الأعراب إلى مكة وهو راكب جمله ، فذهب إلى المسجد الحرام ، وقرب المسجد نزل الأعرابي عن جمله ورفع يديه إلى السماء وقال : يا إلهي سأرعى هذا الجمل وكل ما معه من متاع عندك ، وهو أمانة لديك ، ثم دخل الرجل إلى المسجد فطاف وصلى وعندما انتهى من مناسكه خرج من المسجد فلم يشاهد الجمل وأخذ يبحث عنه فلم يجده وهنا رفع يده إلى السماء قائلاً : يا إلهي إنهم لم يسرقوا الجمل مني لأني أمنت الجمل والآمتعة عندك وأنا أطلبها منك وأخذ يكرر هذا الكلام عدة مرات والناس ينظرون إليه !

وفجأة رأوا رجلاً يقترب منهم وهو يقود الجمل وكانت إحدى يدي الرجل مقطوعة ، ولما وصل الرجل إليهم قال لصاحب الجمل : خذ جملك فإني ما رأيت فيه خيراً فسأله الأعرابي قائلاً : ماذا حصل؟

فأجابه الرجل السارق : عندما سرقت جملك انطلقت خارج المدينة ولما وصلت وراء جبل (أبي قبيس) ظهر أمامي فجأة فارس لم أفهم بأنه نزل من السماء أم خرج لي من باطن الأرض فأنزلني بقوة من على ظهر الجمل وقطع يدي وقال لي : عليك أن تعيد الجمل إلى صاحبه أما تعلم بأنه ودعه أمانة عند الله؟ ومن أفضل من الله يحفظ الأمانات؟

لهذا أعدت الجمل إليك (**فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين**) .

١٣ ـ الخيانة

كان لأحد الخلفاء خادماً يحبه ويعطف عليه كثيراً ، وفي أحد الأيام مرض ذلك الخادم مرضاً خبيثاً وكان كل يوم يمر عليه يشتد مرضه ، فدعا الخليفة جميع الأطباء ومن شتى أنحاء البلاد كي يعالجوه ولكن دون جدوى ، فقد أعطوه مختلف الأدوية والعلاج وكانت النتيجة أن ازدادت حالته سوءاً ، فحضر أحد الأطباء الماهرين واكتشف بأن السبب في مرضه هو عامل نفسي ، فأخرج جميع من كان في الغرفة وقال للخادم : أخبرني بصراحة عن ما عملته في حياتك حتى أصبحت هكذا؟ فأنا أعرف بأنك عملت شيئاً ما في حياتك ، وأخذ يكرر السؤال عليه .

وبعد لحظات بكى الخادم وقال : لقد أرغمني عدد من أعداء الملك على أن أضع السم في طعام الخليفة بعد أن أغروني ورشوني بالأموال ، ولكن الخليفة عرف بالمكيدة ولم يتناول ذلك الشراب ، وكنت أتوقع من الملك أن يعاقبني على فعلتي هذه ولكن بالعكس زاد في رعايته وإحسانه إليَّ ، وعند ذلك أحسست بتأنيب الضمير ونشأت عندي عقدة الذنب وبدأت أتألم وأتعذب وكل يوم يمر وحالتي تزداد سوءاً وبؤساً ، وهذا الداء ليس له دواء ، وإنني أفضل الموت على الحياة .

هذه القصة ترينا أن الله سبحانه وتعالى مطلعاً على كل شيء ولا يفوته شيء وأنه أقرب للإنسان من حبل الوريد وهو الذي يحاسب الإنسان فيعاقبه إن أساء ويكافئه إن أحسن .

١٤ ـ نحن ننظر إلى نفس الإنسان

حضر أحد الأعراب عند رسول الله(ص) وقال له : يا رسول الله إنك علّمت الناس الكثير من الأدعية وأنا شخص أمي لا أفقه شيئاً فأطلب منك أن تعلّمني دعاءً صغيراً بدل كل تلك الأدعية لكي أستفيد منه .

فقال له الرسول(ص) : سأعلّمك دعاءً يتكوَّن من خمسة كلمات وإنشاء الله سينفعك وما عليك سوى أن تحفظ ما أمليه عليك .

وتلا الرسول(ص) الدعاء قائلاً : «يا ربي أنت ربي وأنا عبدك» .

فخرج الأعرابي فرحاً من عند رسول الله(ص) ولكنه لم يحفظ الدعاء جيداً ولذلك أخذ يردده بصورة خاطئة قائلاً : «يا الله أنت عبدي وأنا ربك» . . ! !

وعند ذلك سمع بعض الناس ما كان يردده الرجل فأخذوه إلى رسول الله(ص) فسأله الرسول(ص) : كيف تقرأ الدعاء؟

فأجاب الرجل : إني أقول : «يا الله أنت عبدي وأنا ربك» .

فقال له الرسول(ص) : ويحك إنك تكفر وإنك تقول الدعاء بصورة معكوسة فحزن الأعرابي حزناً شديداً وأخذ ضميره يؤنبه على ذلك . وهنا نزل جبريل الأمين على الرسول وقال له ما معناه : إن الله سبحانه وتعالى يقول لو أخطأ عبدي بغير تعمد لا أحاسبه لأني أنظر إلى قلب العبد وليس إلى ما يقول ، فلو لفظ كلمة خطأ وقلبه مؤمن فأنا لا أحاسبه .

١٥ ـ شعير

روى «صدر الحكماء» الطبيب المعروف هذه الرواية : قبل أربعين عاماً أحضروا إلى عيادتي مريضاً وكان مصاباً بعدة أمراض خبيثة وكانت جميع أعضائه مصابة بالتلف .

فقلت لمرافقيه : ليس هناك أي جدوى في علاجه خذوه إلى البيت ولا تهدروا نقودكم عبثاً .

فقال لي بعض مرافقيه : أعطنا الدواء ولا شأن لك بذلك .

فقلت لهم : إني أنصحكم مرة أخرى إذهبوا به إلى البيت وانتظروا اللطف الإلهي عسى أن يتلطف الله عليه ويشفيه .

فغضب مرافقي المريض مني وقالوا إن كنت لا تفهم شيئاً فلماذا تدعي بأنك طبيب ماهر .

فأجبتهم بسخرية : أعطوه شعيراً لربما يشفيه .

وبعد عدة أيام زارني أهل المريض وهم مسرورين ووجوههم يملأها الفرح وأحضروا معهم الكثير من السمن والجبن واللبن وكمية من النقود .

فسألتهم عن السبب : فقالوا إن المريض الذي أحضرناه لك قد شفي بعد أن أعطيناه الشعير الذي وصفته .

فتعجبت كثيراً من قدرة الله ، وأنه هو الشافي والمعافي ولا شفاء إلا بإذنه .

١٦ ـ قضاء الله

في أحد الأيام مرض أفلاطون الطبيب والفيلسوف اليوناني المشهور ، ولم يشفَ من مرضه بالرغم من تناوله الكثير من الأدوية والعقارات ، حتى أستاء منه تلامذته وقالوا له بتذمر كيف تدعي بأنك طبيب عظيم ولم تقدر على شفاء نفسك؟

فأجابهم أفلاطون قائلاً : لقد شاء الله سبحانه وتعالى أن لا أشفى من مرضي وتلك إرادة إلهية وإن الإنسان مهما حصل من علم ومعرفة وتجربة فإنه سيبقى ذلك الكائن العاجزالذي لا حول ولا قوة له أمام قوة وإرادة الخالق .

١٧ ـ الله أرحم الراحمين

قضى رجل من بني إسرائيل عمره بالفساد وارتكاب المعاصي وبعد ذلك فكّر بالتوبة وطلب المغفرة من الله عز وجل ، وكان يعيش بالقرب منه رجل عابد وزاهد إذ كان أعبد وأزهد رجل في بني إسرائيل ، ولذلك فقد هيأ الله له سحابة تظلله وتقيه من أشعة الشمس وكان رجلاً مستجاب الدعوات ، ولذا قرر الرجل العاصي أن يذهب الى ذلك العابد ليتوب على يديه ويلتمس منه الدعاء له حتى يتقبل الله توبته ويغفر له ذنوبه .

وعندما وصل الرجل المذنب إلى بيت العابد الزاهد ابتعد عنه الزاهد ووبّخه وطرده شر طردة .

فخرج الرجل وهو يبكي بكاءً شديداً وحزن حزناً كثيراً ، وفجأة تحولت السحابة من فوق رأس الرجل الزاهد إلى ذلك الرجل الذي تاب إلى الله .

ووصل الوحي إلى ذلك النبي الذي كان في بني إسرائيل في ذلك الزمان وأخبره أن باب رحمة الله مفتوحة دائماً وإن الله أرأف بعباده وإن ذلك الزاهد بسبب طرده للرجل فإنه لا يعرف الله حق معرفته ولذلك فقد منزلته التي كان فيها وتحولت السحابة إلى ذلك التائب لأنه لم ييأس من رحمة الله .

١٨ ـ الملكة الجائعة

وجد علماء الآثار المصريين أثناء قيامهم بعمليات التنقيب على جانبي نهر النيل صندوقاً كبيراً ، وعندما فتحوا الصندوق وجدوا جثة فتاة محنطة ، وإلى جانبها الكثير من المجوهرات والأحجار الكريمة كما وجدوا في داخل الصندوق لوحة فيها كتابة وعندما عرضت تلك اللوحة على العلماء المختصين في اللغات الفرعونية تبيّن بأن تلك الجثة تعود إلى إحدى الملكات الفرعونيات وقد كتبت فيها وصيتها التي تنص ما يلي :

«هذه وصيتي بعد موتي ليعلم الجميع ومن سيرى جثتي بأني كنت ملكة وقد حصل القحط أيام حكمي لدرجة أني كنت مستعدة أن أدفع كل ما أملك من مجوهرات وأموال في سبيل الحصول على رغيف خبز ولكني لم أستطع ولذا فقد مت من الجوع» .

ليقرأ الجميع هذه القصة وهذه الوصية حتى يعرفوا بأنه عندما يشاء الله أن يفقد أحد لا شيء يستطيع أن يغنيه فحتى الملكة ماتت من الجوع ، وعندما يشاء الله أن يغني أحد لا شيء يستطيع إفقاره .

١٩ ـ أشرار أصفهان

كان العلامة (المجلسي الأول) أحد علماء أصفهان المشهورين وقد اشتهر زمانه بكثرة اللصوص والفتوات الذين يعترضون الناس في الطرقات ويسلبون أموالهم ، وفي أحد الأيام اعترض بعض الفتوات طريق أحد المؤمنين وأجبروه أن يستضيفهم في الليل ، فاحتار المؤمن في أمرهم فهو إن رفض استضافتهم فإنهم سوف يؤذوه وإن قبلها فإنهم سيعملون المنكرات والمحرمات في بيته من غناء وفحش وغيرها ، مما اضطره ذلك أن يذهب إلى «العلامة المجلسي» لكي يطلب المشورة والمساعدة منه .

ففكر العلامة المجلسي قليلاً ثم قال للرجل المؤمن : ادعهم إلى بيتك . وفي المساء حضر (العلامة المجلسي) إلى بيت الرجل المؤمن مبكراً قبل حضور الفتوات ، وعندها وصل الفتوات إلى بيت الرجل المؤمن وشاهدوا العلامة المجلسي فوجئوا بذلك وبدت علامات الامتعاض والانزعاج فقرروا استفزاز العلامة المجلسي حتى يذهب ويخلو لهم المكان فسألوه : مولانا ما هو العيب فينا لكي تعترض علينا ولم ترضَ عنا أنت والناس؟ ثم ما هي صفاتك وخصالك لكي يرضى عنك الناس ويمتدحونك؟

فأجابهم المجلسي : لديَّ الكثير من العيوب ولكني أقدر المعروف الذي يقدمه لي الغير ، وعندما آكل الخبز والملح عند الغير فإني لا أجحد ذلك ولا أنكر الجميل وأكسر المملحة وأخون الذي يقدم لي الإنسان .

فقال له رئيس الفتوات : إسأل أي واحد من أهالي أصفهان عنا لترى أننا لم نكسر المملحة ولم نخن الغير .

فرد عليه العلامة المجلسي : إنني متأكد وأشهد بأنكم طالما أكلتم من نعمة الغير وكسرتم مملحته ، ألم تأكلوا من نعم الله العظيمة التي أنعمها عليكم مثل نعمة الحياة ونعمة الصحة وغيره ، وكل يوم تأكلون من رزقه وتشربون ومع ذلك فإنكم ترتكبون المعاصي التي نهى الله عنها؟ .

فذهل الفتوات من كلام (العلامة المجلسي) وطأطأوا رؤوسهم واستيقظوا من

غفلتهم وخرجوا من بيت الرجل . وفي الصباح ذهب الفتوات إلى بيت العلامة المجلسي وتابوا إلى الله أمامه ولم يقوموا بعد ذلك بأي معصية .

وما أحرانا نحن أن ننظر إلى كثرة نعم الله وعطاياه لكي لا ننساها ونتنبه إلى أعمالنا لكي نجعلها دوماً أعمالاً صالحة ، ترضي الله سبحانه وتعالى .

٢٠ ـ لو عشت غداً

(أبو ذر الغفاري) ذلك الصحابي الجليل لو كان لكل منا إيمان مثل إيمانه لما احتجنا إلى أحد سوى الله .

ذات يوم أرسل (معاوية بن أبي سفيان) مائتي درهم إلى أبي ذر لكي يحرفه ويميله عن حب أمير المؤمنين(ع) . وما إن استلم أبا ذر النقود حتى وزعها على الفقراء وقال لمعاوية : إنني لن أحتاج إلى أي مخلوق طالما يوجد شيء في هذا الكيس .

فتفحص معاوية الكيس فوجد فيه رغيفين يابسين من الخبز فسحب أبو ذر الكيس من معاوية وقال له : هذان الرغيفان هما رزق اليوم أحدهما لإفطاري والآخر لوجبة السحور وإذا بقيت حياً إلى يوم غد فسيبعث الله لي رزقي ، لأن الذي أطعمني اليوم فإنه سيطعمني غداً .

٢١ ـ النبي دانيال والأسد المفترس

عاش النبي دانيال في عهد الملك الظالم (بختنصر) الذي كان مولع بالقتل وسفك الدماء ، وكان النبي دانيال يدعو إلى الله ويحرض الناس على عصيان الملك (بختنصر) .

فأمر الملك باعتقال النبي دانيال وربط يديه ورجليه وإلقاءه بحفره كبيرة فيها لبوة مفترسة لم تأكل منذ أيام .

كان النبي دانيال يعلم بأن الأعمار والآجال بيد الله تعالى ولأنه يدعو إلى الله فإن الله سوف يحميه من اللبوة ، وكان الأمر كما اعتقده النبي دانيال فقد أخذت اللبوة تأكل التراب وتسقي النبي دانيال من لبنها ، وبعد أيام حضر جنود الملك إلى المكان وشاهدوا الموقف تعجبوا مما شاهدوه فقال النبي دانيال : الحمد لله الذي لن ينسَ كل الذين يذكرونه .

٢٢ ـ امتحان الله

في أحد الأيام ، وعندما كان النبي عيسى(ع) يسير في أحد الجبال ظهر أمامه الشيطان وقال له : يا عيسى لو سقطت من فوق الجبل هل سيحفظك ربك؟ فأجابه النبي عيسى(ع) : أجل ، إن حافظي هو الذي يحفظ الزجاج في الحجارة .

فقال له الشيطان : لو كانت واثق مما تدعيه ألق بنفسك من هذا الجبل . .

أدرك النبي عيسى(ع) بأن الشيطان يحاول زحزحته عن إيمانه بهذه المغالطات فقال للشيطان : أيها المعلون تريد مني أن أمتحن ربي؟ إني واثق بأن كلام الله حق ووعد الله حق ولذلك فأنا مؤمن بالله وبوعده وبكلامه .

وفي مرة أخرى قال الشيطان لعيسى(ع) : إنك ذلك الرب الذي يحيي الموتى ، إنك ذلك الرب الذي يعلم الغيب . .

فأجابه المسيح(ع) : أيها الملعون المخادع ما هذا الهراء؟ ! إنني لست سوى ذلك العبد الذي بدعائه يحيي الله الموتى ، وبدعائه يطلعه الله على بعض الغيب .

وعندما أدرك الشيطان عدم جدوى كلامه ووسوسته هرب من النبي عيسى(ع) واختفى .

٢٣ ـ أبو نصر ملك نيشابور

في أحد الأيام دخل الملك أبو نصر إلى مدينة نيشابور فسمع أحد القراء يتلو القرآن بصوت جيد ولما قرأ ذلك القارئ الآية التالية : (**قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممَّن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير**) (سورة آل عمران : الآية ٢٦) ، أثرت الآية في ذلك الملك وهزت إحساسه لدرجة أنه ترجل من فرسه وسجد على التراب لله .

وبعد فترة توفي ذلك القارئ فرآه أحد أصدقائه في المنام بأنه ذو شأن عظيم فسأله عن سبب بلوغه هذه الدرجة العظيمة .

فأجابه : لقد وصلت إلى هذه الدرجة لأني ذات يوم ذكرت الله أمام الملك وذكرت فيها عزة الله وقدرته وعظمته ، فأكرمني الله ووضعني بهذه المنزلة العظيمة .

لأن الله تعالى يقول : (**فاذكروني أذكركم . . .**) .

٢٤ ـ مرض عبد الملك بن مروان

كان الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان رجلاً ظالماً ، وفي نهاية عمره ابتلي بمرض الاستسقاء وبعد أن فحصه الأطباء نصحوه بأن لا يشرب الماء لمدة يومان وحذروه من عدم قبول نصيحتهم لأن ذلك سيؤدي إلى موته .

لم يستطع (عبد الملك) تحمل العطش فأمر الخدم بأن يحضروا إليه الماء ، فذكّروه بنصيحة الأطباء فلم يعبأ بهم بل ألح عليهم قائلاً : سأشرب الماء وإن أدى ذلك إلى موتي .

فشرب عبد الملك كميات من الماء حتى مات .

لنعتبر ونتعض في هذه القصة فالماء سبب الحياة وأساسه سيكون سبب موت الخليفة المتكبر عبد الملك بن مروان .

٢٥ ـ أفضل طعام

في قديم الزمان عاش رجل مؤمن متعبد فقير الحال وكان قائماً في الليل صائماً في النهار ، وعندما يحين وقت إفطاره لا يتناول شيء بل كان يخرج ورقة صغيرة من جيبه يقرأها ثم يقول (الحمد لله) .

وبعد وفاة ذلك الرجل أخرجوا الورقة من جيبه ولما تفحصوها تبين أن فيها بركات اسم الله الأعظم الذي كان عندما ينظر فيها يرفع عطشه وجوعه .

إن هذه الحوادث حقائق لا ريب فيها ومن ينكرها فهو غارق في عالم الماديات ويعيد عن عالم الإيمان .

٢٦ ـ استدلال بالبيض

كان (أبو شاكر) رجلاً زنديقاً وكافراً ، ذات يوم ذهب إلى الإمام الصادق(ع) وقال له : يا ابن رسول الله أرشدني إلى ربك . . !

فقال له الإمام الصادق(ع) : إجلس ، فجلس (أبو شاكر) وكان بالقرب منه طفل يلعب ببيضة ، فتناول الإمام(ع) البيضة من الطفل والتفت الإمام إلى (أبي شاكر) قائلاً : أنظر إلى هذه البيضة جيداً . . ! إنها تشبه القلعة المحصنة ، فيها قشرة سميكة ومحكمة تحافظ عليها وتحتها قشرة رقيقة لطيفة وبداخلها تجري المادة البيضاء كالفضة وفي وسطها مادة صفراء كالذهب . لا البيضاء تتداخل مع الصفراء ولا الصفراء تمتزج مع البيضاء ، ولا شيء يدخل في البيضة ولا شيء يخرج منها ولا أحد يعلم بأن ما يخرج من داخل البيضة الذكر أم الأنثى ، وعندما تفقس البيضة يخرج منها الطير بألوان متعددة . يا أبا شاكر . . . هل لخلق هذه البيضة ووجودها بهذا الشكل وهذه الخصائص وخروج الجنين منها بهذه الهيئة خالق ومكوّن وقادر أم انها وجدت تلقائياً؟

فأطرق أبو شاكر رأسه لحظات ثم رفع رأسه قائلاً : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وأنت وآباؤك حجج الله على خلقه ، وإني أتوب عن أفكاري معتقداتي السابقة .

٢٧ ـ الخادم الواعي

بيع أحد العبيد الأحباش بمكة في زمن النبي(ص) ، ولما جالس ذلك العبد المسلمين وتعرّف على عقائدهم آمن بها ، أسلم ولفظ بالشهادتين فأخذ يتعلم ويسأل في المسائل الفقهية .

وفي أحد الأيام ذهب العبد إلى رسول الله(ص) وسأله قائلاً : بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن كان الله سبحانه وتعالى واحداً أحد هل هو عالم أيضاً؟

فأجابه الرسول(ص) : أجل إن الله يعلم بكل شيء خفياً كان أم ظاهراً ، حصل في الماضي أم سيحصل في المستقبل عملاً كان أم قولاً أم فكرة في القلب كل علمها عند الله لا يفوته شيء .

ففكر العبد وهو حائر ثم قال للرسول(ص) : هل إن ما كنت أرتكب من ذنوب ومعاصي علمه عند الله؟

فأجابه الرسول(ص) : أجل كان يرى كل ذنوبك . فشهق العبد شهقة وسقط ميتاً على الأرض .

٢٨ ـ إحساس الحيوانات

نقل حجة الإسلام (العلامة النوري) هذه القصة في كتابه الكلمة الطيبة : عاش في عصر والدي ـ كان والده أحد علماء عصره العظماء في قرية النور ـ سيد جليل من أهالي طالقان وقد قصد ذلك السيد مدينة رشت لأجل استلام حقوق الخمس ، وقد جمع (مئتي أشرفي) وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت ، وعندما غادر مدينة رشت باتجاه مدينة (النور) صادف في طريقه أحد اللصوص ممتطياً جواده فسلم اللص على السيد وسأله عن أمواله وعن الجهة التي يقصدها ، فأخبره السيد بجميع ما عنده من أمور فقال له اللص : من حسن الحظ إني أيضاً أقصد الذهاب إلى مدينة النور فنحن رفيقا سفر ، وفي أثناء سيرهما صادفا عدد من صيادي الأسماك ، فجلس السيد واللص عندهم لأجل الاستراحة من عناء السفر وشرب الشاي ، فعرف الصيادون اللص لأنه طالما كان يجبرهم على دفع الخوة والأتاوات بحجة حمايتهم ، وكذلك عرفوا السيد ، وعندما خرج اللص لقضاء حاجته سأل الصيادون السيد : من أين لك هذا الرجل؟

فأجابهم السيد : إنه رفيق درب .

فقال له الصيادون : ألا تعرفه؟

فأجابهم السيد : كلا إني لا أعرف عنه إلا أنه رجل طيب . فقال له الصيادون : إنه لص .

وهنا خاف السيد على نفسه وعلى الأموال التي بحوزته ، فقال للصيادين : أغيثوني لأجل جدي رسول الله(ص) وخلصوني من هذا اللص .

فقال له الصيادون : إننا لا نقدر أن نفعل أي شيء باستثناء إشغاله عنك فإذا عاد إلى هنا سنشغله بالحديث حتى تتمكن أنت من الهرب .

وعندما عاد اللص تعلل السيد بالذهاب لقضاء حاجته فقام وخرج وبقي اللص ينتظر ولما مضى وقت طويل أدرك اللص أن الصيادين خدعوه وهرّبوا السيد فقال لهم غاضباً : إنني سألحق بذلك السيد وسآخذ كل ما يمتلك وسأعريه حتى من

ملابسه وبعد ذلك أقتله ثم أعود إليكم لكي أصفي حسابي معكم . فركب جواده وانطلق بأثر السيد .

وفي هذه الأثناء وصل السيد إلى الغابة ومع حلول الظلام خاف السيد وتسلق أحد الأشجار ، لكي يتقي شر الحيوانات المفترسة ، وبعد ذلك وصل ذلك اللص إلى الغابة أيضاً وجلس عند نفس الشجرة لكي يستريح ، فتناول طعامه واستسلم للنوم على أمل أن يتابع طريقه في الصباح ، ومضت عدة ساعات وإذا بثعلب يصيح ويجمع حوله أكثر من عشرين ثعلباً ، فاقتربوا منه بهدوء وصمت حتى لا يستيقظ من النوم وأخذوا بندقيته وهربوا بها بعيداً ورموها في حفرة وأهالوا عليها التراب ثم عادوا مرة أخرى وأخذوا سيفه وأخفوه في مكان آخر ثم أخذوا بعد ذلك سرج جواده ، وأخيراً اقتربوا من اللص وهجموا عليه كلهم هجمة واحدة فقتلوه وافترسوه ولم يبقَ منه سوى عظامه ، وكان السيد يراقب ما يجري وما يحدث ، وفي الصباح نزل السيد من الشجرة فتناول سرج الحصان وبندقية اللص وسيفه لأنه يعرف مكانها ، ثم ركب الحصان وانطلق باتجاه مدينة النور .

لقد هيأ الله الثعالب لكي تقتل اللص وتخلص السيد من شره إذ لولا الثعالب لقتل اللص السيد وسرق ماله ومتاعه .

٢٩ ـ رحمة الله

يروي (ذنون المصري) هذه القصة :

ذات يوم وعندما كنت ذاهب إلى ضفة نهر اليل ، وفجأة شاهدت عقرباً يسير باتجاه النهر ، فحدثتني نفسي أن أتعقبه كي أرى ما سيفعله ، وكانت هناك ضفدعة تنتظر في النهر وحال وصول العقرب فحملته الضفدعة على ظهرها وعبرت به إلى الضفة الأخرى من النهر ، فركبت أحد القوارب التي كانت موجودة هناك وتعقبت الضفدعة ، ولما وصلت الضفدعة إلى الضفة الأخرى أنزلت العقرب فسار العقرب بسرعة إلى أحد الأشجار ، وكان تحت الشجرة شاب يغط في نومه وبالقرب منه ثعبان يريد لدغه فاقترب العقرب من الثعبان ولدغه ، فقتله في الحال ثم عاد مرة أخرى إلى النهر ليركب على الضفدعة فذهبت لكي أوقظ الشاب النائم وعندما أيقظته لاحظت رائحة الخمر تفوح من فمه فرويت له ما جرى ثم قلت له : أنظر ما فعلت إنك تعصى الله وتشرب الخمر والله أرسل العقرب كي يخلصك من الثعبان ورويت له ما جرى وقلت له : ألا تخجل من نفسك؟

ولما نظر الشاب إلى الأفعى ندم ورمى نفسه على الأرض وتاب إلى الله من ذنوبه .

نحن نقرأ في دعاء الافتتاح : يا رب إنك تدعوني فأولي عنك وتتحبب إليَّ فأتبغض إليك وتتودّد إليَّ فلا أقبل منك .

٣٠ ـ وقف جريان الماء

ذات يوم كانت أحد النساء تعبر النهر وهي تحمل طفلها الرضيع ، لكثرة الازدحام على النهر ، سقطت الأم مع طفلها في النهر ولشدة جريان الماء في النهر فقد جرفها النهر بتياره وبعد جهد كبير وصلت الأم إلى أحد ضفتي النهر ولكن الطفل ظل يسير مع التيار السريع ولم يتمكن أحد من إنقاذه وانتشاله من النهر وكان التيار يدفع الطفل باتجاه مضخة ماء كبيرة فأيقنت الأم بأن ابنها هالك لا محالة ، وهنا رفعت رأسها إلى السماء وبقلب مؤمن وخاشع إلى الله ويائس من غيره قالت : ساعدني يا ربي ، وفي نفس اللحظة خفَّ جريان الماء وتمكنت الأم من اللحاق بطفلها والتقطته بيدها وأنقذته من الغرق ، فشكرت الله سبحانه وتعالى على لطفه .

إن الإنسان أينما يتوجه سيخيب أمله وينقطع رجاءه ولكن عندما يتوجه إلى الله بفطرة نقية وقلب سليم ، فإن الله لا يخيب رجاءه ، ويستجيب دعاءه .

٣١ ـ طلبات مختلفة

في أحد الأيام نزل الوحي إلى النبي موسى(ع) هاتفاً به ليخبره : اليوم سنريك آية من آياتنا لتكون عبرة لك ولغيرك من الناس فاذهب إلى القرية الفلانية حيث يعيش هناك أربعة أشخاص فاسألهم عن مهنهم وآمالهم وتمنياتهم .

فذهب النبي موسى(ع) إلى تلك القرية فوجد هؤلاء الأربعة فسأل الشخص الأول عن عمله وعن أمنيته؟

فأجابه الشخص الأول : إنني أشتغل مزارع وقد تضررت في السنة الماضية نتيجة قلة الأمطار فاقترضت الكثير من الأموال هذه السنة لكي أشتري بذوراً ، وأتمنى أن يكون مطر هذه السنة كثيراً لكي أعوض خسارة السنة الماضية لذا أدعو إلى الله لكي يكون المطر غزيراً .

أما الثاني فقد أجابه : إنني أشتغل صانعاً للجرار فإنني أحفر التراب وأخلطه بالماء ثم أصنع الجرار وأضعها مكشوفة تحت أشعة الشمس لكي يخف وإذا تساقط عليها المطر فإنه سيخربها مما يعرضني للخسارة لذا فأنا أدعو إلى الله لكي لا تمطر كثيراً .

ولما سأل النبي موسى(ع) الشخص الثالث عن عمله وأمنيته أجابه قائلاً : إنني أشتغل في حصاد الزرع فإذا هبت الرياح أستطيع أن أجمع الحصاد بسرعة وأكسب مالاً كثيراً ولهذا السبب فأنا أدعو لكي يكثر هبوب الرياح .

ولما سأل النبي موسى(ع) الشخص الرابع عن عمله وعن أمنيته فأجابه قائلاً : إنني أشتغل مزارعاً في بستان والفاكهة الآن غير ناضجة فإذا هبت الرياح فإنها ستؤدي إلى سقوط الفاكهة الغير ناضجة وأخسر خسارة كبيرة .

فتعجب النبي عيسى(ع) ورفع يده إلى السماء قائلاً : يا إلهي إنك تعلم كل شيء وتعرف كيف تتعامل مع عبادك .

٣٢ ـ حكمة الله في خلق العقرب

كانت نيشابور في قديم الزمان عاصمة (خوارزم) وكانت نيشابور مدينة كبيرة ويزيد عدد سكانها عن المليون والنصف مليون نسمة وكان يعيش فيها الكثير من العلماء والفنيين في شتى الصنوف والاختصاصات ، وكان (يحيى بن زكريا الرازي) أحد أولئك العلماء الذين عاشوا في نيشابور وكان أستاذاً للطب هناك . .

وفي أحد الأيام ابتلى أحد أمراء فارس بمرض الفالج وعجز عن الحركة وذهبت جهود الأطباء الذين عالجوه بدون فائدة ، ولم ييأس من المعالجة ، فذهب إلى مدينة نيشابور لكي يتعالج هناك على يد الطبيب الرازي .

وعندما وصلت قافلة ذلك الأمير إلى نيشابور مساءً كانت جميع المحلات مغلقة لذا أخذوه إلى محطة القوافل لكي يقضي الليلة هناك ، وصادف أن كانت درجة حرارة الجو عالية جداً فذهب مرافقي الحاكم لينام على السطح وتركوا الحاكم لينام وحيداً .

وعندما استيقظوا في الصباح ونزلوا إلى حيث تركوا الأمير المريض نائماً فوجئوا بالأمير وهو بصحة جيدة ويسير على قدميه فتعجبوا من ذلك أشد العجب فسألوه : كيف شفيت من المرض؟

فأجابهم قائلاً : لا أعلم كيف شفيت لقد استيقظت من النوم فوجدت نفسي بصحة جيدة .

فذهب الأمير مع مرافقيه إلى (الرازي) لكي يسألوه عن سبب شفاء المريض .

وعندما وصلوا إلى الرازي ورووا له قصة الأمير أمر أن يخلعوا جميع ملابس الأمير ، ولما خلعوا ملابسه وجدوا عقربين مختبئين في داخل ملابس الأمير .

قال لهم الرازي : إن داء المريض لا يعالجه سوى سم العقرب فقط .

فعرف مرافقو الأمير سر خلق العقرب ، فشكروا الله وعادوا إلى مدينتهم .

٣٣ ـ أصحاب الفيل

جهَّز أبرهة الحبشي جيشاً قوياً مع عدد من الفيلة لكي يهدم الكعبة (بيت الله الحرام) فخاف جميع أهل مكة وهربوا إلى الجبال والوديان باستثناء شخص واحد وهو (عبد المطلب) جد الرسول الأعظم محمد(ص) ، وعندما كانوا يسألونه عن عدم خوفه كان يقول لهم : بأن للبيت ـ يقصد الكعبة ـ رب يحميه ، ولم يطل الوقت إذ أرسل الله سبحانه وتعالى طيور الأبابيل وكل طير يحمل ثلاث أحجار من سجيل واحدة في فمه وواحدة في كل رجل من أرجله وكانت الطيور ترمي جيش أبرهة بهذه الحجارة فأهلكت الكثير من الجيش وهرب الباقي خائبين إلى بلادهم وقد ذكرت هذه القصة في القرآن الكريم **(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول)** .

في هذه القصة كيف تستطيع الحجارة الصغيرة أن تقتل الإنسان والفيلة إنها تستطيع ذلك بإرادة الله سبحانه وتعالى ومشيئته .

٣٤ ـ الشافي هو الله

في قديم الزمان ، انتشر مرض (الحصبة) في مدينة شيراز ، وفي ذلك الوقت مرض ابن طبيب المدينة ، وعندما فحص الطبيب ابنه شخَّص داءه بأنه مرض (الملاريا) وأعطاه الدواء ولكن ابنه مات لأنه كان مصاباً بمرض الحصبة وكان سبب موته التشخيص الخاطئ لمرضه .

إن هذه القصة تعلّمنا بأن الدواء والطبيب ما هما إلا وسيلتان للشفاء ، وعندما يشاء الله فإنه يضع المسبِّب فيشفي وعندما تكون المشيئة الربانية بعدم شفاء المريض فلا دواء ينفع ولا طبيب فالسبيل الحقيقي هو أن يعتقد الناس بأن الشافي الوحيد هو الله . . .

٣٥ ـ قصة الأخوين

عاش في بني إسرائيل اثنين من الأخوة ، وكان أحدهم يدعى (يهودا) وكان رجل مؤمن وعابد والآخر يدعى (بطرس) وكان بعكس أخيه رجل محب للدنيا ، وعندما مات أبوهم ورث كل واحد منهم (٨٠٠٠) ثمانية آلاف دينار ، فوهب (يهودا) كل نقوده لأعمال الخير ومساعدة الفقراء ، أما بطرس فقد اشترى بساتين ومزارع كبيرة واشترى الكثير من العبيد والغلمان وبنى قصر كبير في وسط أملاكه .

وفي أحد الأيام احتاج (يهودا) إلى قليل من المال فذهب إلى أخيه ليطلب منه ذلك ، فرفض مساعدته قائلاً : إنني لا أساعدك لأنك هدرت أموالك في أمور تافهة ، كان عليك أن تعرف كيف تتصرف بأموالك لا أن تصرفها وتبعثرها هنا وهناك ، أنظر كم أنا سعيد لأني تصرفت بعقل وحكمة إنني الآن ثري وسعيد وغني وأنا أحسن حالاً منك .

فأجابه يهودا : لقد أصبحت مغروراً لدرجة نسيت بها حتى الله ، أنسيت إنك خُلقتَ من نطفة حقيرة وإن الله كبّرك فسواك ووهبك ، كل هذه النعم والأموال؟ فلوَلا الله لا تستطيع أن تتنعم في أي شيء .

وفي تلك الليلة نزلت صاعقة قوية من السماء وأحرقت جميع بساتين وقصور (يهودا) وفي الصباح وجد بطرس نفسه لا يملك شيئاً ، فندم كثيراً على أفعاله السابقة وقال : ليتني عبدت الله بدلاً من عبادة أموالي ، وهكذا نجى يهودا بسبب عبادة الله وخاب بطرس وخسر الدنيا والآخرة بسبب عبادة المادة .

٣٦ ـ السير على الماء

كان «سيد مرتضى علم الدين» ، أحد علماء الشيعة الكبار المشهورين ، وكانت له حلقة درس وأبحاث في مدينة (الكاظمية) وكان يحضر درسه عدد كبير من الطلبة ، وكان من ضمن الطلبة رجل يسكن في صوب الرصافة وهذا الطالب كان يعاني صعوبة الوصول من بيته إلى الكاظمية ، إذ كان عليه أن يعبر نهر دجلة ولم يكن هناك جسر ثابت في ذلك الزمان ، فقد كان الناس يعبرون على (الطبكة) وهي جسر متحرك ينصب في الصباح ويزال في المساء ، وكان ذلك الطالب ينتظر كثيراً لكي يُنصب الجسر حتى يعبر .

وفي أحد الأيام ذهب الطالب إلى أستاذه وأخبره بمشكلته وأنه لا يستطيع الحضور في الوقت المحدد للدرس ، فأخذ السيد ورقة صغيرة وكتب فيها ثم طواها وأعطاها إلى الطالب ثم قال له : من يوم غد سوف لا تنتظر نصب الجسر بل ستسير على الماء وتحضر الدرس .

وفي اليوم التالي عمل الطالب بما أوصاه السيد فعبر النهر بسهولة حتى أنه لم تبتل قدمه .

وبعد أن مضت عدة أيام قال التلميذ بينه وبين نفسه ، يجب أن أرى ماذا كتب السيد في هذه الورقة ، ولما فتح الورقة قرأ فيها الآية الكريمة التالية : (**بسم الله الرحمن الرحيم**) ، فقال في جهل واستهزاء : هذه الجملة أقرأها كل يوم عدة مرات . . ولما أراد عبور النهر ونزل في الماء فغطس في النهر وكاد يغرق ، وانتظر حتى نصبوا الجسر وعبر النهر ، فوصل متأخراً إلى الدرس فسأله الأستاذ : لماذا تأخرت عن الدرس؟ فشرح للسيد ما جرى له .

فقال له السيد : لأنك تجاهلت عظمة وقدسية (**بسم الله الرحمن الرحيم**) فقد جرى لك ما جرى .

لأن لاسم الله بركة عظيمة ، يجب أن نعتقد بها ونستفيد منها دائماً .

٣٧ ـ في البئر

في الليل كان هناك رجل مؤمن يسير في الصحراء ، ولشدة الظلام ولعدم معرفته بالطريق سقط الرجل المؤمن في أحد الآبار ، وفي الصباح ، كان يمر بجانب البئر كثير من الناس ولما رأوا البئر مفتوحاً وضعوا فوقه حجراً كبيراً لكي لا يسقط فيه أحد . مما فاقم في مشكلة الرجل إلا أن الرجل كان كثير الإيمان بالله إذ أن رجاءه وأمله بالله وحده دون سواه فأخذ يردد مع نفسه : إن كان لي بقية من العمر فإن الله سينقذني حتماً ، وفي هذه الأثناء لاحظ سقوط التراب عليه ، فرفع رأسه الى الأعلى فشاهد شيئاً يشبه ذنب الحيوان فأمسكه بقوة وتسلق إلى الأعلى ولما وصل إلى الصخرة أخذ يحركها بيده فزعزعها قليلاً وتمكن من الخروج سالماً .

هذه القصة تعلمنا بأن الله ينجي وينقذ عبده من المصائب والتهلكة فيجب علينا أن نعتقد ونتيقن ونؤمن بأن الله هو المنجي والمنقذ من المصائب ، فإن يشاء الله ينقذنا من الأخطار .

٣٨ ـ ضيافة النبي ابراهيم(ع)

اعتاد النبي إبراهيم(ع) أن يتناول طعامه مع الضيوف ، فلم يكن يأكل طعامه وحده على الإطلاق . وعندما لم يكن هناك ضيف معه كان يقف على الطريق لعله يرى مسافراً فيدعوه إلى مائدته .

وفي أحد الأيام دعا النبي إبراهيم(ع) أحد المسافرين وكان كافراً ، ولما جلسا لتناول الطعام قال النبي إبراهيم(ع) : (**بسم الله الرحمن الرحيم**) ، وطلب من الرجل الكافر أن يقول أيضاً (**بسم الله الرحمن الرحيم**) .

فأجابه الرجل الكافر : أنا لا أعترف ولا أعرف أي رب حتى ألفظ اسمه .

فغضب النبي إبراهيم(ع) من الرجل الكافر وقال له : إنهض واخرج من بيتي أيها الكافر ، فنهض الرجل وخرج من البيت ، فنزل الوحي على إبراهيم(ع) هاتفاً به : لماذا طردت الضيف يا إبراهيم ، إن الله كان يرزقه منذ سبعين عاماً برغم كفره لم يطرده ، وعندما أردت أن تعطيه رزقه ليوم واحد طردته ، فندم النبي إبراهيم(ع) وخرج مسرعاً وراءه وطلب منه الرجوع إلى البيت فقال له الرجل الكافر : لن أرجع حتى تخبرني عن سبب مجيئك ورائي ودعوتي ثانية إلى بيتك ، فقص عليه النبي إبراهيم(ع) ما حدث ، فخجل الرجل الكافر كثيراً وقال : اللعنة عليَّ لأني ابتعدت عن رب رحمن رحيم كريم ، ثم أصبح مؤمناً بالله ومن الصالحين .

٣٩ ـ إن الله حاضرٌ دائماً وينظر إلى أعمالنا

كان (السهل الشوشتري) أحد الصوفيين الكبار وكانت له كرامات عديدة وذات يوم سألوه عن كيفية وصوله إلى هذه الدرجة؟

فأجابهم : عندما كنت صغيراً عشت مع خالي وعندما بلغ عمري (سبع سنوات) نهضت ذات ليلة لقضاء الحاجة وعند عودتي من مكان قضاء الحاجة رأيت خالي جالساً باتجاه القبلة ويرتدي عباءة وعمامة فوق رأسه ويصلي ، فأعجبتني تلك الحالة فجلست إلى جانبه ولما أنهى صلاته سألني : لماذا أنت جالس؟ إذهب إلى فراشك ونم .

فقلت له : لقد أعجبني عملك وأريد أن أجلس بجانبك . فقال له : كلا إذهب لتنام ، فذهبت لكي أنام وفي الليلة الثانية استيقظت وذهبت لكي أقضي حاجتي ، ولما عدت من التواليت فشاهدت خالي يصلي أيضاً فجلست بجانبه ، فقال لي إذهب إلى النوم .

فقلت له : أريد أن أقول ما تقول .

فأجلسني إلى القبلة وقال لي : قل لمرة واحدة يا حاضر ويا نظر . . فكررت ما قاله لي ، وبعد ذلك قال لي خالي : هذه يكفي لهذه الليلة إذهب لتنام ، كررت هذا القول لعدة ليالي وكنت أقول (يا حاضر ويا ناظر) ، وتعلمت الوضوء بعد ذلك ، وعندما كنت أنتهي من الوضوء كنت أردد سبع مرات (يا حاضر ويا ناظر) .

وبعد ذلك أكثرت من ترديد هذه العبارة وحتى أنني كنت أستيقظ لصلاة الصبح وعندما أنتهي من أدائها كنت أردد عبارة (يا حاضر ويا ناظر) وكنت أتلذذ بهذا العمل الروحاني كثيراً .

أيها الآباء والأمهات وضّحوا هذا المعنى لأبنائكم واشرحوا لهم مضامينه ، وقولوا لهم يا أولادنا الأعزاء : إن الله حاضر ويوجد في كل مكان ، ويرى كل شيء وأينما تذهبون فهو معكم وهذا الأمر لا يحتاج إلى دليل ، وكذلك فإن فطرة الطفل نقية صافية تفهم أي شيء فقط لنذكرهم .

٤٠ ـ النعمات العديدة

كان الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان) رجلاً ظالماً ويحب سفك الدماء .

وفي أحد الأيام دخل عليه الإمام زين العابدين(ع) ولما رآه عبد الملك تعجب منه ، فقد كان نحيفاً من كثرة العبادة حتى أصبح كالخشبة اليابسة ، وحول عينيه هالة سوداء من كثرة السهر والتهجد وعلى جبينه ثفتة كبيرة من أثر السجود .

فتأثر الخليفة عبد الملك وقال له : يا ابن رسول الله لماذا تتحمل كل هذه الجهد والتعب من العبادة ، إن مكانك معروف في الجنة ومقامك عالي عند الله وجدك رسول الله(ص) سوف يشفع لك عند الله يوم القيامة .

فأجابه الإمام زين العابدين(ع) : أقسم بالله لو أعبده ليلاً ونهاراً بحيث تتقطع أطرافي من شدة العبادة وتخرج عيوني من مكانها لا أستطيع أن أشكر الله على نعمة واحدة من نعمه .

٤١ ـ الأمل الأخير

ذهب رجل إلى الإمام جعفر الصادق(ع) وقال له : يا ابن رسول الله أثبت لي وجود الله .

فقال له الإمام(ع) : هل سافرت يوماً من الأيام؟

فأجابه الرجل : أجل .

فقال له الإمام(ع) : هل ركبت السفينة؟

فأجابه الرجل : أجل .

فقال له الإمام(ع) : هل حدث بأن غرقت السفينة ولا يوجد بقربكم من يتمكن من إنقاذكم ولم تكن تجيد السباحة؟

فأجابه الرجل : أجل .

فقال له الإمام : في مثل تلك الحالة ماذا تكن حالتك؟

فأجابه الرجل : في تلك الحالة وعندما كنت أيأس من كل شيء ، وأيأس من وجود من ينقذني كان هناك نورٌ يشع في أعماق قلبي بأن يداً من الغيب ستمتَد إليَّ وتنقذني من الغرق .

فابتسم الإمام وقال له : إن تلك القوة التي تمتد إليك وتنقذك عندما لا توجد وسيلة هناك لانقاذك هي قوة الله سبحانه وتعالى ، لأنه هو المنقذ الوحيد للإنسان في ساعة الشدة والعسر .

٤٢ ـ الجوع والهلاك

كان الخليفة (سليمان بن عبد الملك) يحب الطعام كثيراً بحيث كان يأكل كمية كبيرة ولا يشبع أبداً ، وحينما كان ذاهباً للحج كانوا يعملون لوجبة طعامه عدداً من الدجاج ، وكان يتناولها جميعها ثم يقول لهم ما زلت جائعاً .

ذات يوم وحينما خرج من الحمام صاح بالطباخ : إنني جائع جداً ماذا لديكم من طعام؟

فأجابه الطباخ : ذبحنا اليوم ثلاثة خرفان .

فقال له سليمان : أحضر لي الطعام بسرعة فأنا أكاد أموت من الجوع . . . !!

فذهب الطباخ مسرعاً إلى المطبخ وأحضر للخليفة قلوب وأكباد الخرفان لأنها تنضج بسرعة قبل غيرها من أجزاء الخروف ، ومن شدة جوع الخليفة فقد أخذ يتناول الطعام بسرعة ونهم فلسع الأكل الساخن يد الخليفة فاستعان بكمه لكي يتقي حرارة الطعام .

وعندما انفرطت دولة الأمويين وقامت على أنقاضها دولة العباسيين ذهب الخليفة العباسي هارون الرشيد ليتفحص خزانة نقوده فشاهد قميص مرصع بالجواهر وأكمامه ملطخة بالحساء وعندما استفسر عن السبب أخبروه بقصة الخليفة الأموي (سليمان بن عبد الملك) .

ينبغي علينا أن نفهم بأن الارتواء والشبع بيد الله ، فالماء يروينا بإرادة الله والطعام يشبعنا بمشيئة الله فلو شربنا مئة كأس من الماء فإننا لا نرتوي إلا اذا شاء الله ، ولو أكل الإنسان كمية كبيرة من الطعام فإنه لا يشبع إلا بمشيئة الله فمعاوية بن أبي سفيان وسليمان ابن عبد الملك ما عرفوا الشبع في حياتهم أبداً .

٤٣ ـ البلاء يذكّر المرء بالله

كان عند الشاه (رضا بهلوي) وزيراً أكثر غروراً وكفراً منه ، وكان ذلك الوزير يردد بكل صلافة وغرور : إنني أمتلك مئة دليل على عدم وجود الله ، لقد نسي ذلك الوزير بأنه لم يكن موجوداً قبل مئة سنة ، وسوف لم يكن موجوداً بعد مئة سنة .

وبعد فترة قام الوزير بأعمال قمع ضد الشعب وأخذ رشاوي كثيرة ، فوشي به لدى الشاه فقُبض عليه وألقوه في غياهب السجون .

يقول أحد رجال القصر آنذاك : ذهبت لزيارة ذلك الوزير في سجن «قزل قلعة» شاهدته ضعيفاً وشاحباً فقلت له : قبل مدة كنت تدعي بأنك تمتلك مئة دليل على عدم وجود الله ، هل تستطيع أن تذكر لي دليل واحد الآن على عدم وجود الله؟

فطأطأ رأسه وأخذ يبكي بحرقة : بالعكس لقد وجدت دليلاً واحداً أقوى من جميع تلك الأدلة فقد عرفت بأن كل ما حصل لي وانقلاب أحوالي من القوة والعزة والسلطة والثراء إلى حالة البؤس والفقر والذلة هو بسبب وجود إله قادر يقلب الأمور من حال إلى حال (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) .

٤٤ ـ التاجر الكافر

قبل ثلاثين عاماً ، عاش في شيراز تاجر وكان ذلك التاجر مؤمن في الظاهر فقط ، فقد كان يصلي كثيراً واعتاد ارتياد المساجد إلا أن تصرفاته كانت تدل على أن حقيقته تختلف عما يدعيه .

وبعد مدة أفلس ذلك التاجر وجلس في البيت ، وأخذ يبيع أثاث بيته بالتدريج لكي يغطي تكاليف معيشته ، ولما حسب مع نفسه ما يمكن أن يكفيه بيع جميع أثاث بيته وجدها تكفيه لمدة ثلاث سنوات فقط وبعد ذلك عليه أن يشحذ لكي يغطي مصروفه فتناول السم وانتحر .

إن ذلك التاجر كان مؤمناً في الظاهر فقط ، ولذلك فهو لا يؤمن بقضاء الله وقدره وكان يائس من رحمة الله لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز : **(ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح إلا القوم الكافرون)**[1] .

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٨٧ .

٤٥ ـ الهندي عابد الأصنام

كتب أحد السواح في مذكراته ما يأتي : بعد وصولي إلى الهند ذهبت إلى القصاب لشراء اللحم ، وكان عند القصاب عدد من الزبائن وكان القصاب كلما أراد أن يوزن اللحم لأحد الزبائن كان يفتح كيس خاص عنده وينظر فيه ثم يزن اللحم ويبيعه للزبون ، وعندما جاء دوري لأشتري اللحم فعل القصاب كما فعل مع بقية الزبائن .

فسألته : لماذا تنظر في الكيس قبل أن توزن لكل زبون؟

فأجاب : إنني أنظر إلى ربي الموجود في الكيس «كان القصاب وثني يعبد الأصنام» حتى لا أنسى ربي وأغش وأسرق في الميزان هل هذا القصاب الوثني أحسن منا نحن المسلمين فهو يعبد الأصنام التي صنعها بيده ، ونحن نعبد الله صانع وخالق كل شيء ومدبر كل أمر .

إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز : (**وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير**)[١] . وكذلك يقول : (**ونحن أقرب إليهم من حبل الوريد**)[٢] .

فالمؤمن الحقيقي يجب أن يؤمن ويعتقد بأن الله يراقب جميع سلوكه وأفعاله وأقواله ، فالواجب عليه أن يبتعد عن الخيانة والسرقة والغش في الميزان .

---

(١) سورة الحديد ، الآية ٤ .

(٢) سورة ق ، الآية ١٦ .

٤٦ ـ الخواجة نصير والطحان

(الخواجة نصير) أحد علماء الشيعة وكان أستاذ عصره في جميع الفنون والعلوم ، في أحد أيام الصيف وحينما كان مسافراً وصل في مساء ذلك اليوم إلى مطحنة ، فطلب من صاحب المطحنة أن يقضي الليل عنده فأجابه الطحان : إذا رغبت المبيت عندي فعليك المبيت في المطحنة .

فقال له الخواجة : إن الجو حار ، سأنام في الخارج .

فأجابه الطحان : السماء ستمطر الليلة .

فنظر (الخواجة نصير) إلى السماء وقال للطحان : إن السماء صافية ولا أرى قطعة سحاب ، ولذا سأنام في الخارج .

ففرش الخواجة نصير بساطه ونام في خارج المطحنة ، وفي الليل هبت الرياح وتلبدت السماء بالغيوم وبدأت الأمطار تهطل بغزارة فاستيقظ (الخواجة نصير) ورفع بساطه ودخل إلى المطحنة .

وسأل الطحان : كيف علمت بأن السماء ستمطر الليلة؟

فقال له الطحان : عندي كلب وكلما توشك السماء على المطر يدخل إلى المطحنة ولا ينام في الخارج وليلة البارحة دخل الكلب إلى المطحنة فعلمت منه بأن السماء ستمطر الليلة .

من الذي أوجد هذا الإحساس عند الكلب؟ إنه الله القادر العليم . . .

٤٧ ـ لطف الله وعدم شكر العبد

قبل بضع سنوات ذهب إمام جمعة بهبهان إلى الحج ، وأثناء الحج صادف أن خرج (إمام الجمعة) لزيارة (المسجد الحرام) والصلاة فيه ، وفي الطريق صادف مكروهاً ولكن الله سبحانه وتعالى نجاه بلطفه وكرمه ، ولما وصل إلى المسجد شاهد بقالاً يبيع الفاكهة ومن ضمنها البطيخ ، فسأله عن الأسعار فأجابه البائع : لديَّ عدة أنواع من الفواكه فالأسعار تختلف حسب نوع الفاكهة المطلوبة .

فأجابه إمام الجمعة : إنني سأدخل للصلاة فإن بقيت لحين خروجي من المسجد فإني سأشتري كميات كبيرة من فاكهتك .

فدخل (إمام الجمعة) إلى المسجد وفي أثناء الصلاة كان يفكر كثيراً بالفاكهة وبأسعارها ، وخاصة بالبطيخ ولما أنهى صلاته وأراد الخروج من الجامع اقترب منه رجل وهمس في أذنه قائلاً : لقد أنقذك الله برحمته ولطفه فهل من الصواب أن تصلي (صلاة البطيخ) في بيت الله؟

فندم إمام الجمعة من فعلته والتفت إلى خطأه .

٤٨ ـ إن رب موسى يقظ

في الليلة التي سبقت الصباح الذي سيتحدى النبي موسى(ع) قال رئيس السحرة للآخرين : يجب علينا أن نعرف هل أن موسى (ساحر وماكر) مثلنا أم أنه شخص صالح ونبي مبعوث من الله ، ولهذا يجب أن يذهب اثنين منا إلى بيته لكي يسرقا العصا منه وهو نائم فإن استطاعا القيام بهذا الأمر فهذا يدل على أن موسى ليس بنبي وأن عجزا عن ذلك فهذا دليل على نبوة موسى وإنه مرسل من الله .

فتطوع إثنان منهم للذهاب إلى بيت النبي موسى(ع) لكي يسرقا العصا منه ، وعندما دخلا بيته شاهدا موسى نائماً وعصاه قرب رأسه ، وحينما اقتربا منه تبدلت العصى وأصبحت أفعى فهجمت عليهما ، فذعرا منها وهربا ، وعندما وصلا إلى أصحابهم قالا لرئيسهم : لقد وجدنا موسى نائماً ، ولكن رب موسى كان يقظاً .

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) .

فسبحان الله الذي لا ينام أبداً .

٤٩ ـ السارق والبستاني

عندما دخل البستاني إلى بستانه رأى أحد السراق يسرق الفاكهة منه حيث كان يملأ كيساً كبيراً بالفاكهة ويأكل منها أيضاً فحزن البستاني حزناً شديداً لأنه شاهد جهده وتعبه يذهب سدىً فقال للص : ويحك ماذا تفعل؟ لماذا تسرقني فأجابه اللص وهو غير مكترث : إن الأرض ملك لله والشجر والفاكهة ملك لله أيضاً وأنا عبد لله ، وهذه الأسنان التي تأكل الفاكهة هبة الله وهذه الأيدي أيضاً هبة الله فلماذا تعترض على الله .

فذُهل البستاني لمنطق هذا اللص الذي يسرق ويلقي بالتبريرات على الله فلاحت له فكرة ، فتناول عصا كبيرة وكمن للص ، وعندما أراد اللص الخروج من البستان اعترض طريقه وأخذ يضربه ضرباً مبرحاً بالعصا فأخذ اللص يصرخ من الألم .

فقال له البستاني : لماذا تصرخ وتعترض؟ العصا ملك لله والأيدي هبة الله والضارب عبد لله وجسمك ملك لله .

٥٠ ـ الرياح المسمومة وحكمة الله

منذ ستين عاماً هبت رياح شديدة في الشتاء وعلى أثرها أخذت الأشجار تموت وكان عند أحد الأشخاص شجرة مشمش يحبها كثيراً ويعتز بها فلفها بقطعة من القماش ، وبذلك خلّصها من الموت ، وفي ذلك العام كانت شجرته (شجرة المشمش) الشجرة الوحيدة التي أثمرت وأعطت الفاكهة ، ولأن الفاكهة كانت نادرة وثمينة فقد أهدى صاحب الشجرة بعض أثمار المشمش إلى أهله وأصحابه المقربين ، وبعد مدة مات جميع الذين أكلوا من تلك الفاكهة ، ولم يحصل أي مكروه لغيرهم ، لقد تبين بأن الله قد أزال خطر وبلاء كبير بخطير صغير وهي الرياح التي قتلت الأشجار لأن الأشجار كانت سامة .

٥١ ـ الهداية الإلهية

في أحد المدن الأميركية أسلمت إحدى الفتيات فتعجب الناس منها إذ لا يوجد في تلك المدينة شيخ مسلم لكي ينصحها ويوجهها إلى الإسلام .

في مؤتمر صحفي شرحت لهم كيفية إسلامها قائلة : عندما كنت صغيرة وهبني الله ذكاء خارق واستعداد فطري للإسلام ، وكنت أدهش الجميع بذكائي ، وفي نفس الوقت كنت أتجنب القيام بأي عمل سيء وبالرغم من عدم وجود امرأة عجيبة في بلادي إلا أنني لم أبرز جسدي للآخرين ، فقد صنعت ملابساً خاصة أغطي بها جسمي من قمة رأسي إلى أخمص قدمي ، وبعد مضي عدة سنوات رأيت ذات ليلة رجلاً روحانياً يرتدي عباءة ويقول لي : إنني قادم من الشرق ، ثم أعطاني كتاب كان في يد وقال لي : إن طريق خلاصك وسعادتك موجودة في هذا الكتاب . فاستيقظت من النوم وأنا مذهولة من تلك الرؤيا . وبقيت أبحث عن ذلك الكتاب لأكثر من ثلاث سنوات في جميع المكتبات إلا أنني لم أعثر عليه . وذات يوم شاهدت مسلماً هندياً ، فذهبت إليه لكي أستفسر معه عن المنام وعن الكتاب لعله يرشدني إليه .

فقلت له : ما هي ديانتك؟ ومن أين أتيت؟

فأجابني : إنني مسلم وقد جئت من الهند .

فحكيت له منامي ، وبعد أن فرغت من كلامي مد يده إلى جيبه وأخرج كتاب ولما وقعت عيناي على الكتاب تعجب أشد العجب فقد كان هذا الكتاب نفس الكتاب الذي شاهدته في منامي .

فقلت له : ما هذا الكتاب؟

فأجابني قائلاً : إنه القرآن الكريم وهو الكتاب الذي أنزله الله على عبده ورسوله محمد(ص) خاتم الأنبياء .

ثم أهداني إياه فأخذته وأنا مسرورة . وبعد فترة حصلت على ترجمة القرآن

باللغة الإنكليزية ، فقرأتها بكل شوق ولهفة فوجدت فيه نفس الأشياء التي يأمرني بها عقلي وفطرتي .

هذه القصة تدل على هداية الله الخاصة ، فكل إنسان عنده فطرة وعقل فإذا حافظ على فطرته وسار بعقله فإن الله يسدد عمله وينجح مسعاه في طلب السعادة الدنيوية والأخروية ، لأن الله سبحانه وتعالى يهديه بهديه الإلهي .

٥٢ ـ الدكان الفارغ

ذهب أحد الشيعة إلى الإمام جعفر الصادق(ع) في المدينة وشكى إليه فقره وعازته فقال له الإمام(ع) : إذا رجعت إلى الكوفة استأجر دكاناً واعمل فيه .

فقال له الرجل : إني لا أملك رأس المال الكافي لاستئجار الدكان ، فأعطاه الإمام(ع) ما يلزم لاستئجار الدكان ثم قال له : إجلس في الدكان ولا تنس رحمة الله فالذي خلقك من العدم سوف لن ينساك فهو أرحم الراحمين ولا يمكن أن ينسى عبده .

ولما عاد الرجل الشيعي إلى الكوفة استأجر محلاً وجلس فيه ، وبعد فترة من الزمن مر به شخص وقال له : عندي بضاعة جيدة هل تشتريها؟

فأجابه الشيعي : إنني لا أملك شيئاً ولو كنت أملك مالاً لأشتريتها منك .

فقال له الرجل : لا عليك ، خذ البضاعة وبعها فإذا رزقك الله سدد لي ثمنها .

فقبل الشيعي عرض التاجر وأخذ البضاعة منه ووضعها في محله ، ولم تمضِ فترة من الزمن حتى باع جميع البضاعة وحصل على ربح منها . ثم جاءه شخص آخر وأعطاه بضاعة فباعها وربح منها وسدد ثمنها ، واستمر به الحال حتى أصبح من التجار الكبار . كل هذا يحصل بالاعتماد على الله وحده .

٥٣ ـ محبة الأم

قرر أحد الأعراب الذهاب إلى المدينة المنورة لزيارة النبي محمد(ص) وفي الطُريق وجد عدد من أفراخ الحمام فأخذها بيده لكي يهديها إلى النبي(ص) ، وفي الطريق وصلت الحمامة أم الأفراخ وشاهدت أفراخها بيد الرجل فتعقبت الرجل إلى أن وصل إلى المدينة وذهب إلى المسجد النبوي .

وبعد أن زار النبي(ص) وضع أفراخ الحمام أمامه ، وفي هذه الأثناء نزلت الحمامة مسرعة ووضعت شيئاً من الأكل في منقار أحد أفراخها وطارت بسرعة والنبي(ص) وصحابته يراقبون ما يحدث ، ثم عادت مرة أخرى وفعلت نفس الشيء وكررت الحالة عدة مرات . . لقد كانت الأم لا تبالي بالخطر من أجل أفراخها وبعد ذلك حرّر النبي(ص) الأفراخ .

فقال له الصحابة : إنه لمنظر عجيب ومدهش للغاية .

فأجابهم النبي(ص) : والله الذي بعثني بالحق ، إن محبة الله لعباده أكثر ألف مرة من الذي رأيتموه .

فسر الصحابة وشكروا الله كثيراً .

٥٤ ـ شبهة الزنديق

كان (هشام بن الحكم) من أحب وأكبر تلامذة الإمام جعفر الصادق(ع) ، فقد كان أستاذاً وله الكثير من البحوث والمناظرات مع أعداء الشيعة من الزنادقة والنواصب .

ذات يوم ذهب إليه أحد الزنادقة وسأله : هل يستطيع الله أن يضع كل العالم في بيضة على شرط أن لا يكسر البيضة ولا يصغر العالم ، فاحتار هشام في إيجاد جواب لهذا السؤال المحير لأنه إن قال له إن الله عاجز حاشا الله عن القيام بمثل هذا العمل فقد كفر . وإن قال له بأن الله قادر فعليه أن يثبت ذلك لأن مثل هذه الإجابة خلاف للعقل .

فطلب (هشام بن الحكم) فرصة من ذلك الزنديق حتى يرد عليه ، فأسرع إلى الإمام الصادق(ع) لكي يطلب منه المساعدة ، ولما طرح هشام السؤال على الإمام(ع) أجابه الإمام : أنظر فوقك يا هشام ماذا ترى؟

فأجابه هشام : أرى آلاف الآلاف من النجوم في ذلك الفضاء اللامتناهي .

فقال له الإمام(ع) : أنظر حولك فماذا ترى؟

فأجابه هشام : أرى الجبال والسهول والوديان والمستنقعات والنباتات والحيوانات . . . الخ .

فقال له الإمام : كيف ترى كل هذه الأشياء؟

فأجابه هشام : كل ذلك هو انعكاس صورة تلك الأشياء في عيني .

فقال الإمام(ع) : الله الذي خلق هذا العالم العظيم اللامتناهي ، السماوات ، الكواكب ، النجوم والنباتات والحيوانات ، هل تستطيع أن تقول عنه إنه عاجز؟ إذهب وقل لذلك الزنديق «إن شاء الله سبحانه وتعالى غير عاجز ولكن كلامك ليس معقولاً وسؤالك غير منطقي .

لو أراد مثل ذلك الزنديق أن يطرح مثل تلك الشبهات والأسئلة الغير معقولة

لكي يحرج الناس ويحرضهم عن طريق الحق والصواب ، يجب أن نرد عليه بأن هناك فارق كبير بين المستحيل وعدم الاستطاعة وضع العالم في بيضة صغيرة عمل يتناقض مع العقل والمنطق هل من المعقول أن يكون العالم في وقت واحد صغير وكبير؟

٥٥ ـ الطبيب جالينوس

كان جالينوس طبيباً كبيراً وعالماً مشهوراً في عصره ، وفي أحد الأيام اعترض على خلق حشرة (الجعل) قائلاً : لا أدري لماذا خلق الله هذه الحشرة القذرة؟ لماذا يخلق الله مثل هذه الحشرات التي لا فائدة لها؟

وبعد مضي فترة من الزمن ابتلى جالينوس بمرض في عينه ومع إنه كان أفضل أطباء عصره ولكنه عجز عن معالجة عينه وكذلك عجز بقية الأطباء ايضاً .

وبعد ذلك جاءت إليه عجوزاً وقالت له : إني أملك دواءً يفيد لعلاج ألم العين .

وبعد أن وضعت تلك البودرة على عين جالينوس تحسنت عينه وشفت بسرعة .

فتعجب جالينوس وسأل العجوز : كيف صنعت هذا الدواء؟ فأجابته : لقد صنعته من جسم (الجُعل) .

عند ذلك أدرك جالينوس بأنه لا يجب الاعتراض على كلمة الله بدون علم ومعرفة ، وكذلك يجب أن لا نقول لشيء لا نعرف سبب خلقه بأنه نقص في حكمة الله .

٥٦ ـ السائق النائم

تحدث سائق من أهل الإيمان والتقوى عن كلمة (بسم الله) قائلاً : لقد حصلت لي حالة عجيبة فعندما كنت أقود شاحنتي كنت أقول دائماً بسم الله وفي أحد الأيام كنت أقود سيارتي في طريق جبلي وعر وكنت في حالة صعود وكان الوقت في منتصف الليل فغلب عليَّ النعاس ، وفجأة ارتفع صوت منبه سيارتي في أذني فاستيقظت فجأة فإذا بي قد قطعت مساحة طويلة تجاوزت عدة كيلومترات .

من الذي حفظ السائق في هذا الطريق الجبلي الوعر الخطر بعد أن استسلم إلى النعاس وفقد سيطرته على الطريق؟

لقد ساعده وأعانه مَن طلب منه العون ، إنه قال (بسم الله) أي استعان بالله فكان الله عونه ، الإنسان غافل في هذه الأيام .

٥٧ ـ الباخرة والربان

كان «علي بن ميثم» أحد علماء الشيعة العظام وعاش في عهد الخليفة «المأمون العباسي» ، ذات يوم ذهب إلى بلاط «الحسن بن سهل» وزير المأمون فرأى عنده رجلاً كافراً يناظر عدد من العلماء والفقهاء معززاً آراءه وادعاءاته بالحجج الكبيرة والأدلة الدامغة ، وكان العلماء حائرين لا يستطيعون شيئاً أمام ذلك الرجل .

وعندما وجد «علي بن ميثم» هذه الحالة أحس بالخطر وقرر أن يضع حداً لترهات وأباطيل ذلك الرجل الكافر .

فقال للوزير : لقد رأيت اليوم أمراً عجيباً وأريد أن أنقله إليكم .

فأجابه الوزير : وماذا رأيت؟

فأجابه الوزير : لقد رأيت باخرة في نهر دجلة محملة بالركاب وتنقلهم إلى الضفة الأخرى بدون ربان .

وهنا التفت الرجل الكافر إلى الوزير وقال له : لا تصغِ إلى كلام هذا الرجل ، إنه مجنون فقد صوابه .

فسأله الوزير : ولماذا؟

فقال الرجل الكافر : لأنه يدعي بأنه رأى باخرة تنقل الركاب من ضفة إلى أخرى ، وبدون ربان ، كيف للباخرة وهي المصنوعة من الخشب وهي جماد لا عقل ولا روح فيها أن تنقل الركاب من ضفة إلى أخرى .

فردَّ عليه «علي بن ميثم» بسرعة : إذن تعجب من أمر باخرة تتحرك بدون ربان ، ولا تعجب من حركة المجرات والكواكب والشمس والقمر والأرض بهذه الصورة المنتظمة والعجيبة منذ ملايين السنين وهي جمادات لا روح لها .

كيف لا يتقبَّل عقلك تصديق سير الباخرة بدون ربان ويتقبَّل سير تلك الكواكب بدون موجه ومدبر ومسير .

فانحرج الرجل الكافر وترك المكان مسرعاً .

٥٨ ـ مشيئة الله

في عهد مرجعية السيد (محمد كاظم اليزدي) كان عدد من طلبة حوزته ينامون فوق سطح الحوزة المكون من طابقين ،وفي أحد الليالي سمع الناس صراخ وأصوات وضجيج يأتي من تلك الحوزة عالية ، فأسرع الناس لكي يتقصوا الأمر فتبين لهم بأن أحد الطلبة قد سقط من فوق المبنى المكوّن من طابقين ، ولكن ذلك الطالب لم يصب بأي مكروه بل وحتى لم يستيقظ من نومه ، فأخذه رفاقه الطلبة إلى الداخل وسقوه ماءً ساخناً ولم يخبروه بما جرى عليه حتى لا يفزع ولا يخاف .

وفي الصباح نقلوا الخبر إلى السيد (محمد كاظم اليزدي) ففرح فرحاً كبيراً وأمرهم بأن يذبحوا خروفاً ويتصدقوا بلحمه على الفقراء .

وبعد عدة أيام وعندما كان ذلك الطالب نائماً أيضاً على سريره تدحرج من سريره وسقط منه ولكن ليس من طابقين بل على سطح الدار إذ لم يتجاوز الارتفاع الذي سقط منه عدة سنتيمترات فمات في الحال .

هذه القصة ترينا بأن كل شيء يرتبط بإرادة الله ومشيئته وقضائه وقدره حيث لم يمت عند سقوطه من علو طابقين ولكنه مات عندما سقط من سريره ومن علو عدة سنتيمترات فقط ، لأن قضاء الله حتم في ذلك الموعد موت ذلك الطالب ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٥٩ ـ الحس الفطري

حيوان الوعل يحب لحم الأفاعي والحيات بالرغم من أن لدغة الأفعى تقتله في الحال ، إلا إذا أسعف نفسه وتناول الترياق المضاد لسموم الأفاعي حيث يبطل مفعول السم .

وجاء في كتاب الحيوان : إن هذا الحيوان من كثر ولعه بلحم الأفاعي فإنه يعدو في الصحراء وخصوصاً عندما يكون الجو حاراً بحثاً عن الأفاعي والحيات وبمجرد أن يعثر عليها يشرع في أكلها مبتدئاً من ذنبها منتهياً برأسها ، وبعد ذلك يزاد ظمأه وذلك لحرارة الجو ، ولوجود السم في الأفعى المأكولة فيعدو مسرعاً لكي يفتش عن الماء ولكن وبإلهام من الله عز وجل فإنه لا يقرب من الماء وهو على تلك الحالة لأنه لو اقترب من الماء فإن السم الموجود في معدته سيذوب في الماء مما يؤدي إلى هلاكه وموته .

فيصوم عن الأكل والشرب ، فتدمع عيناه بعد ذلك فتمتلئ الحفرتين الموجودتين حول عين الوعل بالدمع وبعد أن يتجمد الدمع فيهما يصبح الترياق الذي يعالج كل سموم الأفاعي ويشفى من إصاباتها .

٦٠ ـ الكلبة والثلج

نقل لي أحد أصدقائي الثقات هذه القصة : قبل بضع سنوات وفي أحد أيام الشتاء الباردة حيث سقطت كميات كثيرة من الثلج كنت عندها جالساً في محلي قرب المدفأة ، وفي الجهة المقابلة لمحلي كانت هناك كلبة مع جرائها في خربة وكانت في تلك الاثناء ترضعهم وفجأة قفزت الكلبة واخذت تنقل جرائها الى خارج الخربة وتضعهم فوق الثلج حتى اخرجتهم كلهم فاستغربت من عملها ،ولم يدم استغرابي طويلا إذ ما لب سقف الخربة إن سقط . .

كيف تنبهت الكلبة لهذا الامر لكي تخرج مع جرائها في الوقت المناسب ،لقد الهمها الله تعالى في تلك اللحظة .

الفصل الثاني
النبـــوة

٦١ ـ نبذة عن حياة الرسول (ص)

في كتاب (مكارم الأخلاق) للطبرسي ، وردت الكثير من الروايات عن حياة الرسول(ص) منها عن أنس بن مالك : كنت أجهز طعام الغداء والعشاء لرسول الله(ص) لمدة تسع سنوات ، وكان يوجد في بيته شاة كنت أحلبها كل يوم ، وأهله يعملون الخبز من الشعير إذ كان طعامه يتكوَّن في معظم الأوقات من الحليب وخبز الشعير أو من التمر وخبز الشعير والملح .

وعن عائشة : في حياة الرسول(ص) ما كنا لنطبخ إلا مرة واحدة كل أربعين يوماً ولقد توسعت حياتنا بعد وفاته .

وورد في بحار الأنوار : أهديَ إلى النبي(ص) قطعة من القماش طولها (أربعة عشر متراً) ، كان النبي(ص) يستَعملها أثناء الصلاة ، وفي أواخر حياته ضعف كثيراً فكانت زوجاته يضعن قطعة القماش تلك تحته لكي يجلس عليها ، وفي أحد الليالي تأخر النبي(ص) قليلاً عن موعد صلاة الليل فنهض فجأة وعرف أن السبب في تأخره هو وضع القماش تحت بساطه مما جعل الفراش لطيفاً مريحاً ، فصاح في زوجاته : من الذي ظلمني ، بساطي في السابق كان أفضل .

يروي الغزالي عن أحد التجار : كان من الأفضل أن نحتفظ ببيت النبي(ص) كما هو لكي نعلّم الأجيال القادمة زهد الرسول(ص) ، حيث كان بإمكانه أن يتخذ له مقراً من الذهب والفضة ولكنه(ص) يأبى ذلك ويقول : أود أن أعيش كأفقر شخص في أمتي .

في كتاب (ناسخ التواريخ) يذكر ما يلي : عندما كان النبي(ص) يعاني من سكرات الموت أخرج كيساً به دراهم قليلة وأعطاه إلى الإمام علي(ع) ، وقال له : أعط هذه النقود إلى الفقراء .

ثَم خاطب نفسه(ص) قائلاً : ماذا كنت تفعل يا محمد لو مت وكان هذا المال عندك؟

هذه هي سيرة رجل يهدي الأمة ولا يطلب منها أجراً . مثل هذا الرجل العظيم يستحق بجدارة أن يكون نبياً ورسولاً وهادياً .

٦٢ ـ اعتراف البابا

كان المرحوم (فخر الإسلام) أحد البطاركة المسيحيين الكبار ولكنه أسلم بعد أن عرف حقيقة الإسلام ، وألّف العديد من الكتب التي تنقد الديانات المسيحية واليهودية ، يروي عن كيفية إسلامه :

كانت أميركا موطني وموطن آبائي ، وكان أهلي من كبار القسسة وعلماء المسيحية ، وقد تفرغت لدراسة اللاهوت والعلوم الدينية ، حتى وصلت في دراستي إلى درس الأسقف الأعظم ، وفي مجلس درسه كان هناك أربعمئة طالب وكنت أنا الأذكى بينهم ولهذا السبب فقد أبدى الأسقف الأعظم اهتماماً كبيراً بي حتى أني كنت الوحيد الذي يؤذن له بالدخول إلى حرم البابا .

وذات يوم ذهبت لحضور الدرس إلا أن الأسقف لم يكن حاضراً ولما استفسرت عنه قالوا إنه مريض ولذلك لم يحضر الدرس ، وبدأ الدرس بدون الأسقف وأخذ الطلبة بالمناقشة والبحث فيما بينهم ، وكان البحث عن كلمة الـ(البارقليط) التي وردت في الإنجيل وكل شخص يفسرها حسب طريقته ويبدي رأيه .

وبعد نهاية الدرس ذهبت إلى البابا فوجدته نائماً ، ولما استيقظ قلت له : لقد أتيت لرؤيتك في البيت لأني لم أجدك في الدرس .

فقال : وهل استمر البحث والدرس في غيابي؟

فأجبته : نعم ، وكنا نتباحث في كلمة (بارقليط) فقد كان البعض يقول أنها تعني (المسلي) والنبي (عيسى) كان يقول : أنا سأذهب وسيأتي من بعدي (البارقليط) .

فقال الأسقف : هيهات لا أحد يعرف معناها .

ولكن جواب الأسقف زادني شوقاً لمعرفة معنى كلمة (البارقليط) فرجوته أن يرشدني إلى معنى هذه الكلمة ، ولما ألححت عليه أجابني قائلاً : إن ذلك ليس من مصلحتنا ومصلحة المسيحية ، وأمام إصراري وإلحاحي الشديد وافق على إخباري

قائلاً : سأقول لك معنى هذه الكلمة على شرط أن لا تفشِ السر لأي أحد كان .

فوافقت على ذلك ، فناولني مفتاح وأشار إلى صندوق وقال لي : إفتح ذلك الصندوق ستجد فيه صندوق صغير وفي داخل الصندوق الصغير ستجد كتاب مكتوب باللغة السريانية وقد كتب قبل آلاف السنين ، خذه واقرأ الحاشية الموجودة في كذا صفحة ستجد هناك شرح كلمة (البارقليط) .

ولما قرأت الحاشية تبيّن أن معنى كلمة (البارقليط) هو النبي محمد(ص) .

فسألت الأسقف : ومَن هو (محمد) .

فأجاب : إنه الشخص الذي يعتبره المسلمين نبياً لهم .

فقلت : إذن المسلمين على حق !

فقال : أجل إنهم على حق .

فسألت الأسقف : ولماذا لم تظهر الحقيقة لحد الآن؟

فقال الأسقف : لقد عرفت بهذا السر في أواخر عمري وإذا أظهرته فإن السلطات البابوية ستقتلني وليس لي القدرة على الهرب والاختباء ، فالسكوت أفضل ، وأنت شاب في مقتبل العمر ولك القابلية على الهرب ، فشكرته وقبّلت يده وودعته ، وبعد فترة من الزمن سافرت باتجاه البلاد الإسلامية فوصلت إلى الشام ولحسن الحظ التقيت هناك بأحد علماء الشيعة فأسلمت على يده وتتلمذت على يده فعلّمني العربية ، والأصول والمنطق والنحو والصرف ، ثم سافرت بعد ذلك إلى النجف الأشرف ودرست عند السيد (كاظم اليزدي) و«الأخوند الخراساني) حتى وصلت إلى مرحلة الاجتهاد ، وذهبت بعد ذلك إلى مشهد لزيارة (الإمام الرضا)(ع) ، وعلمت أن بعض المسيحيين كتبوا ضد الإسلام فوفقني الله بأن أرد عليهم وأن أكتب بعض المؤلفات لنقد الديانة المسيحية .

ومن المعروف بأن المرحوم الشيخ (فخر الإسلام) ألّف أكثر من عشرين كتاباً ، حقاً إن تأييد الله عظيم فالله سبحانه وتعالى يؤيد الإسلام من خلال بعض الأشخاص الذين يظهرهم في كل زمان ومكان ، سبحان الله رب العالمين .

٦٣ ـ التواضع

خرج النبي محمد(ص) ذات يوم في إحدى غزواته ولما حضر موعد الغداء أمر النبي(ص) بذبح شاة .

فقال أحدهم : أنا سأقوم بذبح الشاة .

وقال آخر : وأنا سأقوم بسلخ الشاة .

وقال الثالث : وأنا سأقوم بطهي الشاة .

فقال النبي محمد(ص) : وعليَّ جمع الحطب وإعداد النار .

فقال له الصحابة : لا عليك يا رسول الله نحن سنقوم بجمع الحطب فلا تكلف نفسك .

فأجابهم الرسول(ص) قائلاً : إني لا أريد أن أفضِّل نفسي عليكم ، لأن الله يكره أن يرى عبده يفضل نفسه على غيره . .

ويروى أيضاً : كان أهالي المدينة المنورة يحضرون أواني الماء لكي يضع الرسول(ص) يده فيها ، ثم بعد ذلك يأخذون الماء لكي يتبركون به وكثيراً ما كان الجو بارداً جداً ، ومع ذلك كان النبي(ص) لا يبالي ببرودة الجو ولا يبدي تأثره وانزعاجه .

وذات يوم وعندما كان النبي(ص) مع حذيفة خارج المدينة وأرادوا الاغتسال أخذ حذيفة قطعة من القماش ووضعها ستراً حائلاً للنبي(ص) ، ولما فرغ النبي(ص) من غسله أخذ قطعة القماش لكي يضعها ستراً لحذيفة ولكن حذيفة خجل وقال للنبي(ص) : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ألتمسك أن لا تفعل ذلك .

فأجابه(ص) : عندما يكون إثنان ، وكل واحد يحب الآخر أكثر فإن الله يحبه أكثر ، وأبى إلا أن يضع له الساتر .

وذات يوم جاءت إلى النبي(ص) عبدة واشتكت منه سوء خلق مالكها ، وطلبت منه أن يتوسط لها عند سيدها لكي يحسن معاملته معها ، فلم يرفض النبي(ص) ذلك بل أخذها وذهب إلى سيدها . وإكراماً للنبي(ص) فإن المالك حرَّر العبدة .

يقول أمير المؤمنين علي(ع) : إن كل من يخدم المسلمين فإن الله يعطيه بعدد خدماته غلمان وعبيد في الجنة .

٦٤ ـ أربعة آلاف معجزة

يذكر العلماء بأن معاجز النبي(ص) تتجاوز (الأربعة آلاف معجزة) ، ومن تلك المعاجز : لو قطع أي عضو من أعضاء المسلمين فإن الرسول(ص) يضع شيئاً من ريقه على ذلك العضو المقطوع ثم يوضع ذلك العضو في مكانه فيشفى ولا يبقى أي أثر للجرح ولو وضع شيء من ريقه على أي جرح فإن الجرح سيشفى في الحال .

ففي غزوة «بدر» قطعت ساق «معاذ بن جبل» فأحضروا معاذ مع ساقه فأخرج الرسول(ص) شيئاً من ريقه الطاهر ووضعه على الساق من مكان القطع وألصق الساق في مكانها ثم ربطها وبعد فترة فتحوا الرباط فوجدوا أن الساق قد رجعت إلى مكانها ولم يبقَ أي أثر للجرح ورجعت حالتها كما لو لم يحدث لها أي شيء .

وفي معركة خيبر : أصبح وضع المسلمين حرج للغاية وكان (مرحب الخيبري) يقتل كل من يبرز لقتاله .

وعند ذلك قال النبي(ص) : غداً سأعطي الراية لرجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار ، سيجعل الله النصر على يديه ، وكان كل من الصحابة يمني نفسه بأنه هو ذلك الرجل .

وفي الصباح قال النبي(ص) : أين علي؟

فقالوا له : إنه يعاني من الرمد في عينيه .

فقال النبي : أحضروه إلى هنا .

ولما أحضروه أخذ شيئاً من ريقه ومسح به عيني أمير المؤمنين(ع) فشفيت بسرعة ، فبرز الإمام(ع) إلى القتال وقتل مرحب وفتح حصون خيبر وانتصر على اليهود ، ومنذ ذلك اليوم لم تمرض عينا الإمام أبداً .

٦٥ ـ أبناء المضيف

كان أحد أصحاب النبي(ص) يود أن يدعو النبي(ص) إلى بيته ، وفي أحد الأيام ذبح جدياً وقال لزوجته : اليوم سوف يحضر النبي(ص) معي أرجو أن تجهزي الطعام ، وبعد أن خرج الرجل من البيت قال ابنه لأخيه الصغير : سأريك كيف ذبح والدنا الجدي فأخذ أخيه إلى سطح الدار وتناول سكيناً وذبح أخيه ، فجاءت الأم وشاهدت الموقف فأخذت تصرخ ففزع ابنها وحاول الهرب فسقط من أعلى السطح ومات في الحال .

وبعد قليل دخل الرجل بصحبة النبي(ص) : فقصت المرأة ما حدث لزوجها وقالت له : أرجو أن لا تخبر النبي(ص) بالأمر حتى لا يتأثر ، فنزل جبريل على النبي(ص) وقال له : قل لمضيفك أن يحضر ولديه .

فقال الرسول لمضيفه : إحضر ولديك .

فأجابه الرجل : إنهم ليسوا هنا ، تفضل وتناول طعامك .

ولكن النبي(ص) أصر قائلاً : يجب إحضار ولديك فهذا أمر الله .

وفي النهاية اعترف الرجل بأن ولديه ماتا اليوم .

فقال له النبي(ص) : أحضر الجثتين .

وعندما أحضرت الجثتان قرأ النبي(ص) دعاءً فأحيا به الولدين بإذن الله فجلسوا جميعاً وتناولوا الطعام .

٦٦ ـ كلام الله

اجتمع عدد من مشركي قريش وأرسلوا «عتبة» ـ وكان شاعر ـ إلى الرسول(ص) ليقول كلاماً مثل كلام الرسول(ص) لكي يناظره به ، فذهب عتبة إلى الرسول(ص) وقال له : يا محمد أشعاري مثل أشعارك .

فأجابه النبي(ص) : إن هذا ليس شعراً بل هو كلام الله .

فقال عتبة : الأمر سيان ولا فرق في ذلك .

فقرأ له النبي(ص) الآيات الأولى من سورت فصلت حتى وصل إلى قوله تعالى : (**فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود**) ، (سورت فصلت : الآية : ١٣) .

ولما سمع (عتبة) هذه الآية تأثر كثيراً ولم يحتمل سماعها ففزع حين ذلك وأخذ يرتجف ، ومد يده إلى فم النبي(ص) وقال له : يكفي هذا لا أقدر على سماع أكثر من ذلك .

ولما رجع عتبة إلى المشركين كان مصفر الوجه ، مرتعد الفرائص ، فرآه أصحابه وهو على تلك الحالة قالوا له : هل آمنت بكلام محمد؟ فقال عتبة : كلا لم أؤمن ولكني عرفت بأن هذا الكلام ليس من صنع البشر .

٦٧ ـ لعنة الرسول(ص)

أول سورة قرأها الرسول(ص) بصوت عالٍ هي سورة النجم وكان عتبة بن أبو لهب صهر الرسول(ص) قبل الإسلام يَسمع تلك السورة وما إن فرغ الرسول(ص) من قراءتها حتى صرخ عتبة : إني أكفر بالنجم . . . وبرب النجم . . . وبرب رسول النجم ، ثم أخذ يلفظ كلاماً فظيعاً وبذيئاً لدرجة أن الرسول(ص) لعنه على ذلك ودعا إلى الله أن يجعله فريسة للحيوانات .

فأجابه عتبة : سأطلّق ابنتك في الحال .

وبعد هذه الحادثة سافر عتبة مع أبيه في قافلة إلى الشام وعندما حل الليل نصبوا خيامهم ولما أرادوا النوم جاء إليهم أحد الرهبان وحذرهم قائلاً : انتبهوا لأنفسكم من الحيوانات المفترسة لأن المكان يعج بها .

فتذكر أبو لهب كلام النبي(ص) ودعاءه على ابنه فخاف عليه ووضعه في وسط قومه ونام الجميع حوله .

ولما نام الجميع اقترب أسد مفترس منهم ودون أن يلحق أي أذى بهم اقترب من عتبة وضربه بمخالبه على رأسه فقضى عليه في الحال ولم يفترسه لأن لحمه كان نجساً .

٦٨ ـ المعراج

في بحار الأنوار عن الإمام الصادق(ع) قال : عندما أسري بالنبي(ص) إلى بيت المقدس وبعد رجوعه من هناك ، رأى قافلة من قريش وقد أضاعوا أحد جمالهم ، وشرب من أحد آنيتهم ماءً وسكب الباقي على الأرض ، وعند وصوله إلى مكة ذكر تفصيلات ما جرى له في تلك الليلة المباركة فكذبته قريش على لسان رأسي الشرك وهما أبا سفيان وأبا جهل حيث قالا له : ماذا تقول؟ كيف جرى ذلك؟ إنه طريق القدس طريق طويل فكيف قطعته بليلة واحدة .

فأجابهم(ص) : لكي تعرفوا صدق كلامي فسأقدم لكم برهاناً ، إن أحد الجمال قد فقد من قافلتكم في تلك الليلة ، وكان أيضاً إناء فيه ماء فشربت منه وسكبت الباقي على الأرض فاسألوا أهل القافلة عن ذلك .

ولكن المشركين كانوا مرضى القلوب لم يصدقوا ذلك فقالوا له : إن كنت تصدق في ادعائك أذكر لنا عدد الأعمدة في المسجد الأقصى .

في نفس الوقت هبط جبرائيل(ع) على النبي(ص) وأراه بيت المقدس ، فعد الرسول(ص) أعمدته وأخبر قريش بذلك إلا أنهم لم يؤمنوا ، وبعد شهر وصلت القافلة من الشام فسألوا أهلها عما حدث لهم في تلك الليلة فأخبروهم بفقدان أحد جمالهم كما ذكروا لهم إناء الماء الذي وجدوه فارغاً في صباح اليوم التالي لتلك الليلة ، ومع هذه المعاجز الواضحة إلا أنهم لم يصدقوا . .

٦٩ ـ في رحاب الله

كان للنبي محمد(ص) أعداءً كثيرين ، كالمشركين واليهود والكفار والنصارى والمنافقين ، وكانوا يتحينون الفرص من أجل قتله والقضاء عليه ، ولكن الله سبحانه وتعالى وعد أن يحفظ نبيه(ص) وكان وعد الله حقاً ، فقد فشلت جميع مخططاتهم الخبيثة الدنيئة وفضحهم الله وأخزاهم .

وبعد أن انتهت معركة (خيبر) بنصرة المسلمين وبفضل شجاعة الإمام علي(ع) صمَّمت إحدى النساء اليهوديات على قتل النبي محمد(ص) فأعدت العدة لذلك حيث ذبحت خروفاً وطبخته ودست السم فيه وأحضرته إلى النبي(ص) وما إن هم النبي(ص) بالأكل أنطق الله سبحانه الخروف المطبوخ فقال : إحذر يا رسول الله فأنا مسموم ، فامتنع الرسول(ص) مع أصحابه عن الأكل وعندما علمت المرأة اليهودية بانكشاف خطتها وأن الرسول(ص) عرف بذلك خافت خوفاً كبيراً من ذلك حتى سقطت على الأرض من شدة الفزع والخوف .

ولكن النبي(ص) لم يؤذيها وأمر أصحابه بأن لا يمسوها بشر بل ذهب إليها وقال لها بكل لطف ومرونة : لماذا فعلت ذلك يا امرأة؟ إني ما أسأت إليكِ .

ولكن المرأة اليهودية فكرت بحيلة لكي تنقذ نفسها فأجابت الرسول : إنني أردت امتحانك يا رسول الله ففكرت بوضع السم في الطعام فلو لم تكن نبياً حقاً لأكلت من ذلك الخروف ومت .

فعفى عنها الرسول(ص) وأطلقها .

٧٠ ـ الطعام القليل

في غزوة الأحزاب كان الرسول(ص) يحفر الخندق مع أصحابه وقد كان يعمل أكثر من الباقين ، وفي ذلك الوقت كان الجوع والعطش قد أخذ منهم مأخذه ، ولما رأى الصحابي (جابر بن عبد الله الأنصاري) ما حلَّ بالرسول(ص) ، ذهب إلى النبي(ص) وقال له : يا رسول الله إنني أدعوك اليوم لتكون ضيفي وسأذبح لك جدياً .

فأجابه الرسول : سآتي مع بقية الصحابة .

فظن جابر بأن النبي(ص) سيأتي مع أصحابه المقربين ، وبعد ذلك أرسل النبي(ص) إلى جابر من يخبره بأنه سيحضر مع جميع أصحابه وكان عددهم يتجاوز السبعمائة شخص . فاحتار جابر وكذلك زوجته .

ولما حضر الرسول(ص) أخذ شيئاً من ريقه ورماه في التنور وقال لزوجة جابر : أعط الخبز إلى علي(ع) ، وأنا سأقدم الطعام على الصحابة ، فأكل الجميع من ذلك الجدَي وشبعوا وبقي الجدي كما هو .

٧١ ـ مؤامرة المضيق

حينما رجع النبي(ص) من غزوة (تبوك) قرر أربعة عشر منافقاً قتله فرسموا خطة خبيثة حيث قاموا بإحضار أحجار إلى أعلى الجبل ويرموا قافلة النبي(ص) حال مرورها ليلاً في المضيق حتى تفزع الجمال وتقذف النبي(ص) في الوادي وقتله .

وفي تلك الليلة المظلمة وعندما كانت القافلة تمر بالمضيق رموا الأحجار إلا أن الأحجار لم تتساقط فوقف المنافقون مذعورين في أماكنهم وأرسل الله البرق في ذلك المكان فأضاء الظلام وبذلك تعرّف النبي(ص) على وجوه المنافقين .

وبعد أن وصل النبي إلى المدينة استدعى المنافقين وبكل خلق وطيبة وهدوء قال لهم : لماذا حاولتم قتلي؟ هل أسأت لكم؟ .

ولم يأت المنافقين بأي جواب فظلوا صامتين خائفين فعفى عنهم النبي(ص) كعادته ولم يَمسهم بسوء .

٧٢ ـ هدر الأموال

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : **(إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصُدّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون)** ، (سورة الأنفال ، الآية : ٣٦) .

قبل معركة الأحزاب اجتمع عدد من أثرياء مكة وقرروا أن يعدوا جيشاً قوياً ليهجموا به على المدينة حتى يقضوا على المسلمين نهائياً ، وأرسلوا إلى القبائل الأخرى المتحالفة معهم بأن يمدوهم بالرجال فشكلوا جيشاً كبيراً تجاوز عدده الإثنا عشر ألف مقاتل .

وتعهد أثرياء قريش بدفع تكاليف الحملة من الطعام والسلاح والتجهيزات ، إلا أن الله وعد المسلمين بالنصر المبين واطلع الرسول(ص) على خطتهم فجمع أصحابه لكي يشاورهم ويأخذ آراءهم ، فأشار عليه (سلمان الفارسي) بأن يحفر خندقاً حول المدينة حتى لا يتمكن العدو من دخولها .

فحفر المسلمون خندقاً كبيراً حول المدينة وكان الرسول يشتغل معهم في حفر الخندق وأمر الرسول(ص) بوضع عشرة أشخاص في كل أربعين متراً .

وعندما كان الرسول يحفر صادفته صخرة كبيرة فضربها بمعوله فقدحت ناراً فصاح النبي(ص) بأعلى صوته : الله أكبر لقد أراني الله قصور الروم الحمراء .

وضرب الصخرة مرة ثانية فانقدحت النار منها مرة ثانية فصاح النبي(ص) : الله أكبر لقد أراني الله قصور الحيرة والمدائن .

وضربها مرة ثالثة فانقدحت النار فيها فصاح : الله أكبر لقد أراني الله قصور صنعاء (وهي عاصمة اليمن) ، ثم قال (ص) : لقد بشّرني جبرائيل ان المسلمين سيغلبون تلك الأمبراطوريات .

وكان هناك بعض المنافقين من الذين يخفون كفرهم فاستهزأوا وقالوا : إن

محمد عاجز عن الوقوف أمام هذا الجيش القادم من مكة فكيف سيتغلب على جيوش أمبراطوريات الروم وفارس؟

ولكن لا عجب فقد انتصر المسلمون في معركة الخندق وقتل الإمام علي(ع) ، (عمر بن عبدود العامري) أشجع فرسان العرب في وقته ، الذي تمكن من عبور الخندق وأخذ يتحدى المسلمين مردداً هل من مبارز فتقدم إليه الإمام علي(ع) وقتله واحتز رأسه فقضى بذلك على معنويات الكفار ، وكذلك انتشرت الأمراض بين صفوفهم فتشتتوا في كل حدب وصوب ، وباءت محاولاتهم بالفشل والخذلان ، وخسر أغنياء قريش أموالهم بدون أن يحققوا أهدافهم وبذلك نزلت الآية الكريمة المذكورة في بداية هذه القصة .

٧٣ ـ ذهب أم فضة

وضعت إحدى النساء الصالحات ثلاثمائة درهماً من الفضة في كيس ثم ذهبت إلى النبي محمد(ص) وقالت له : يا رسول الله أريد أن أنفق الدراهم الموجودة في هذا الكيس في سبيل الله .

فتناول الرسول(ص) الكيس من المرأة وأعطاه إلى أحد أصحابه وقال له : أفرغ الدراهم الذهبية من الكيس .

ولما أفرغ الرجل الكيس تبيّن بأن جميع الدراهم الموجودة كانت من الذهب .

فتعجبت المرأة وقالت للنبي(ص) : أقسم بالله العظيم بأني وضعت في هذا الكيس دراهم من فضة فكيف تحولت إلى ذهب؟

فأجابها الرسول(ص) : لا تتعجبي ، ولا تندهشي ، لأنني عندما قلت دراهم من ذهب تحولت بإذن الله من دراهم فضية إلى دراهم ذهبية .

٧٤ ـ غزوة بدر

لم يمض على هجرة الرسول(ص) أكثر من ثمانية عشر شهراً حتى جاءت « (غزوة بدر) » ، وكان الله قد وعد المسلمين بالنصر المبين المؤزر .

و(بدر) اسم لبئر ماء قرب المدينة المنورة ، وكان المشركين قد بعثوا أكثر من تسعمائة فارس مجهزينَ ومسلحين . أما المسلمين فقد كان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر فرداً ، ويفتقر معظمهم إلى التجهيز والتسليح فقد كانوا يملكون سبعة سيوف فقط .

ولكن الارادة الإلهية القاضية بنصر المسلمين على الكافرين ، ولذلك فقد نزل الإمداد الغيبي الى المسلمين ، حيث هطلت الأمطار في منطقة المعركة وكانت الأرض التي تتواجد عليها قوات المسلمين رملية فروى المسلمين عطشهم ، أما تواجد المشركين فقد كانوا على أرض طينية فتحولت إلى وحل ، فكثر الوحل هناك ووجد المشركون صعوبة في تحركاتهم ، فبرز من جيش الشرك ثلاثة ، وهم (عتبة) و(شيبة) و(الوليد) . فبرز إليهم من جيش المسلمين (الإمام علي«ع») و(حمزة) عم النبي(ص) و(عبيدة) فأهلك الله رؤوس الشرك بأيدي المؤمنين ، وبعد ذلك أرسل الله جنوداً من عنده فألحقت بالمشركين هزيمة فادحة حيث قتل منهم أكثر من سبعين مشركاً نصفهم قتل بأيدي الإمام علي(ع) والنصف الآخر قتل بأيدي المسلمين والملائكة ، وكان من بين القتلى (ابو جهل) عدو الله ورسوله حيث سقط على الأرض والخيول تمر على جثته ، فقال الرسول(ص) : مَن الذي يأتيني بخبر أبي جهل؟

فتطوع (عبد الله بن مسعود) لهذه المهمة وكان رجلاً قصيراً نحيفاً ، فوجد (أبا جهل) مطروحاً على الأرض فجثا على صدره وأخذ سكينه لكي يحتز رأسه وكان سكينه مثلوماً .

فقال له أبو جهل : إنك تجلس على مكان عال أيها الراعي ، قل لي أي الفريقين انتصر؟

فأجابه ابن مسعود : لقد انتصر الله ورسوله(ص) على المشركين .

فقال له أبو جهل : إذن أوصل رسالتي الأخيرة إلى (محمد) ، وقل له : إن

عداوتي وكراهيتي له ازدادت أكثر فأكثر .

فأجابه ابن مسعود : إنك أتعس وأذل من فرعون ، لأن فرعون تاب في آخر حياته حيث قال هو وأصحابه : (**قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون**)[1] ، أما أنت فما زلت على كفرك وشركك .

فتناول ابن مسعود سيف أبي جهل واحتز به رأسه وأتى به إلى خيمة الرسول(ص) ، ففرح فرحاً عظيماً وسجد إلى الله شاكراً ، أما الأسرى فقد بلغ عددهم حوالى السبعين أيضاً .

وكان العباس عم النبي(ص) من بين الأسرى ، فلما شاهدهم النبي(ص) أخذ يبتسم .

فقال له العباس : أتشمت بنا يا محمد؟

فأجابه الرسول(ص) : كلا إنني أبتسم لأني أراهم يسحبوك إلى الجنة .

فقرر النبي(ص) بعد ذلك أن يطلق سراح الأسرى مقابل فدية ومقابل أن يقوم المتعلمين من الأسرى بتعليم المسلمين القراءة والكتابة .

وكانت الأموال التي دفعت كفدية إلى المسلمين تتراوح من ألف إلى أربعة آلاف درهم عن كل أسير وكان (العاص بن الربيع) صهر النبي(ص) من بين الأسرى ، وكانت زوجته (زينب) ابنة الرسول لا تملك مالاً فأرسلت إليه طوقها لكي تفتدي به زوجها ، ولما رأى النبي الطوق اغرورقت عيناه بالدمع ، لأن هذا الطوق كان قد أهدته (خديجة) لابنتها زينب ليلة زفافها .

فحرر النبي(ص) صهره بدون فدية ، فلم يعترض المسلمون على ذلك .

يقول (ابن أبي الحديد) السني المعتزلي شارح كتاب (نهج البلاغة) ، عندما يمر بهذه الحادثة : كم قسى أبو بكر وعمر على الزهراء(ع) بعد وفاة أبيها الرسول(ص)؟

ماذا لو لم يأخذوا منها فدك إكراماً لأبيها النبي(ص)؟

---

(١) سورة الشعراء ، الآية ٤٨ .

٧٥ ـ اليهودي المطالب

كان الرسول محمد(ص) يدين لأحد اليهود ببعض المال ، وفي أحد الأيام اعترض ذلك اليهودي طريق الرسول(ص) وقال له : لن أدعك تمر حتى تدفع لي ديني .

فقال له النبي(ص) : لا أملك نقوداً الآن لكي أدفعها لك .

فأجابه اليهودي : إذن لن أدعك تمر .

فقال له النبي(ص) : سأبقى هنا حتى تسمح لي .

بعد مدة من الزمن مر بعض المسلمين وعندما رأوا الحادث قرروا معاقبة اليهودي ولكن النبي(ص) منعهم من ذلك ، وظل واقفاً ينتظر أن يسمح له اليهودي بالمرور ، وكانت حرارة الشمس شديدة والعرق يتصبب من رأس النبي(ص) وجسمه الشريف ، إلا أن النبي(ص) لم يبد أي امتعاض ، حتى حان موعد الصلاة فطلب المسلمون من النبي(ص) أن يذهبَ إلى المسجد كي يصلي بهم وكل هذه الأمور تجري واليهودي يراقب ، فوقع على قدمي الرسول(ص) يقبلهما وقال : أعذرني يا رسول الله إني لم أقطع عنك الطريق لكي أتقاضى ديني ، وإنما لكي أتأكد من نبوتك لأني قرأت في التوراة بأن من أهم صفات الأنبياء الحلم وقد تأكد لي الآن ذلك ، فإنك النبي الموعود في التوراة فأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد بأنك رسول الله .

٧٦ ـ نبي الرحمة

عندما بعث الله نبيه محمد(ص) أمره أن تكون دعوته سرية وأن تكون لأقرباء النبي(ص) وخاصته ولمدة ثلاث سنوات ، وبعد أن انتهت المدة أمره الله بأن يعلن دعوته ، وفي موسم الحج صعد النبي(ص) فوق جبل (الصفا) وأخذ يدعو الناس إلى الإسلام ونبذ عبادة الأصنام والإيمان بالله الواحد الأحد . وبعد ذلك نزل الرسول(ص) من جبل (الصفا) وصعد فوق (المروة) وأخذ يدعو الناس مرة أخرى .

وعندما سمع (أبو جهل) ما قاله النبي(ص) : تناول حجراً ورمى به الرسول(ص) فأصابه في جبهته فجرحها وسال الدم منها ، فتناول باقي المشركين الأحجار وأخذوا يرمون بها النبي(ص) أيضاً فتسلق النبي(ص) جبل (أبي قبيس) واختبأ خلف صخرة فلحقه المشركون إلا أنهم لم يجدوه .

وفي هذه الأثناء سمع الإمام علي(ع) ما جرى للرسول(ص) فتألم وبكى بكاءً شديداً ومر بخديجة زوجة الرسول(ص) وأخبرها بذلك فأخذا قليلاً من الخبز والماء وذهبا إلى جبل أبي قبيس ولما وصلا إلى هناك قال الإمام علي(ع) لخديجة : أنا سأتسلق الجبل للبحث عنه أما أنت فأبحثي عليه في الوادي .

فتسلق الإمام علي(ع) الجبل وهو يبكي ويقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله في أي وادي أنت؟ أجائع أنت أم عطشان؟ لماذا لم تصطحبني معك؟

أما خديجة فكانت تبكي وتقول : أين النبي المبعوث المجاهد في سبيل الله؟

فهبط الأمين جبرئيل على النبي(ص) ليخبره أن يأذن له ولبقية الملائكة لكي يهلكوا المشركين .

ولكن النبي(ص) قال له : إني أنا مرسل رحمة للعالمين ولست للانتقام منهم ، دعوا قومي فهم جهلاء لا يفقهون شيئاً .

فأجابه جبرائيل : يا رسول الله إن خديجة تبحث عنك فبلغها تحياتنا وبشّرها بالجنة .

وبعد ذلك نادى النبي(ص) الإمام علي(ع) وخديجة فضمدا جراحه وأخذاه إلى البيت ، ولما علم المشركون بذلك تجمعوا حول بيته وأخذوا يرمون بيته الشريف بالحجارة ، فخرجت إليهم خديجة وصاحت بهم : ويحكم أيها القوم إن لم تخافوا الله ، ألا تخجلون من رجم دار أشرف امرأة فيكم .

ولما سمعها المشركون خجلوا وعادوا إلى بيوتهم .

وهكذا بدأ النبي(ص) دعوته بالآلام والتعب والمعاناة .

٧٧ ـ القماش المزخرف

اعتاد النبي محمد(ص) وعندما يرجع من غزواته وسفراته أن يبتدئ بزيارة بينت ابنته وقرة عينه فاطمة(ع) ثم يزور بعد ذلك باقي بيوته .

وفي أحد المرات عاد النبي(ص) من مكان خارج المدينة فشاهد قطعة قماش مزركشة أمام دار فاطمة(ع) فلم يدخل الدار ، ولما علمت فاطمة(ع) بذلك ، أخذت قطعة القماش وأعطتها إلى الحسن والحسين(ع) وقالت لهما : خذا هذه القطعة إلى جدكما وقولا له أن ينفقها في سبيل الله .

فذهب الحسنان(ع) إلى جدهما(ص) وناولاه قطعة القماش وبلغاه وصية أمهما ، فأخذهما وذهب بهما إلى بيت فاطمة(ع) ولما وصل إلى هناك قال لابنته : فداك أبوك ، فداك أبوك ، فداك أبوك ، ما شأن آل محمد بالدنيا وبلذائذها؟ لو كانت الدنيا تساوي جناح بعوضه ما سقى الله الكفار شربة ماء .

٧٨ ـ الغنى والبلاء

كان ثعلبة رجلاً تقياً وزاهداً ومشهوراً بالورع ، وذات يوم ذهب إلى النبي(ص) يشكو إليه فقره وسوء حالته المالية وطلب منه أن يدعو الله لكي يرزقه ويصبح غنياً ، فنصحه النبي(ص) أن يصبر على فقره ويقنع بما لديه ويشكر الله على نعمه ، وأن فهم بأن الغني معرض للضلالة والفقر أكثر من الفقير .

إلا أن ثعلبة ألح على النبي(ص) أن يدعو له بالغنى ، فقال له الرسول (ص) : لو دعيت على هذه الجبال لكي تصبح ذهباً لاستجاب الله دعائي ولكني أعلم بأن عاقبة الفقر أحسن من عاقبة الغنى .

إلا أن ثعلبة أطال في ملحته ، وقال للنبي(ص) : يا رسول الله إني أعاهد الله وأعاهدك إن أصبحت غنياً فإني سأعطي المحتاجين والمستحقين حقوقهم وسأصل الرحم .

فدعا النبي(ص) ربه بأن يرزق ثعلبة ، وأعطى ثعلبة خروفين وقال له : خذهما وسيرزقك الله .

ولما أخذهما ، بدأ الخروفان يتكاثران بسرعة حتى أصبحا قطيعاً وازدادت متطلبات رعاية القطيع لدرجة أن ثعلبة لم يتمكن من حضور جميع الصلوات مع النبي(ص) فقد كان يحضر لصلاة الصبح والعشاء وبعد مدة تكاثر القطيع وازدادت متطلبات رعايته أيضاً فانشغل عن الصلاة بحيث لم يتمكن من الحضور سوى لصلاة الجمعة مع النبي(ص) ، وبعد ذلك تكاثرت غنمه حتى اضطر أن يستأجر مروجاً خارج المدينة لكي يرعى غنمه هناك مما أشغله ذلك عن حضور صلاة الجمعة مع النبي(ص) فافتقده النبي(ص) وسأل عنه .

فأجابه بعض الصحابة : إن ثعلبة أصبح يملك قطعاناً كبيرة من الغنم لدرجة أصبح يحتاج فيها إلى مروج أكبر مما اضطره للانتقال إلى أماكن بعيدة عن المدينة .

فقال النبي(ص) : ويحك يا ثعلبة ، ويحك يا ثعلبة ، ويحك يا ثعلبة ، وعندما نزلت آية الزكاة أمر النبي(ص) إثنين من أصحابه أن يذهبوا إلى ثعلبة وإلى شخص

آخر من (بني سليم) لكي يجمعوا منهما الزكاة ، فذهبا في بادئ الأمر إلى ثعلبة وقرآ عليه آية الزكاة وطالبوه بدفع ما يتوجب عليه من حقوق . إلا أن حب المال أعمى قلبه فرد عليهم قائلاً : إن ما يطالبنا به النبي(ص) ليس زكاة بل ضريبة . لماذا لا يدفع هو الزكاة؟ إذهبا وعودا إليَّ بعد عدة أيام وأعطوني مهلة للتفكير .

فذهب الاثنان إلى الرجل الآخر عند (بني سليم) وقرآ له آية الزكاة وطلباه بدفع ما يتوجب عليه من حقوق .

فقال لهما : أمر الله ورسوله مطاع .

فاختار أفضل ما لديه من إبل وأعطاها لهما .

فقالا له : لم يأمرنا الرسول(ص) أن نحضر له أفضل الأموال .

فرد عليهم قائلاً : بل إني أبعث الأفضل لله ولرسوله .

فأخذ الرجلان الإبل ورجعا وفي طريق عودتهما مرا بثعلبة لكي يأخذوا منه الزكاة فامتنع ثعلبة عن إعطائهم .

ولما وصلا المدينة أخبرا الرسول(ص) بما جرى لهما مع ثعلبة والرجل الآخر من بني سليم .

فقال النبي(ص) : الويل لثعلبة ، فنزلت الآية الكريمة التالية على النبي(ص) **(ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقنَّ ولنكوننَّ من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولّوا وهم معرضون ، فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)**[1] .

---

(١) سورة التوبة ، الآيات : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

٧٩ ـ دعاء النبي (ص)

كانت (أم سلمة) إحدى زوجات النبي(ص) وكانت من النساء والصالحات وقد روت ما يلي : ذات ليلة استيقظت فرأيت رسول الله(ص) جالس في الظلام ويدعو إلى الله بهذه الكلمات : يا إلهي لا تسلبني النعم التي وهبتني إياها ، ولا تشمت بي أعدائي ، وترجعني إلى السيئات التي أخرجتني منها ، ولا تدعني للحظة واحدة لوحدي ، وكان يكرر هذه الجمل عدة مرات .

فبكيت من ذلك المشهد وعندما سمع بكائي التفت إليَّ وقال لي : لماذا تبكين؟

فأجبته : وكيف لا أبكي؟ وأنا أرى رجل بمنزلتك وبعظمتك ومقامك يتكلم بهذه اللهجة وبهذه الكلمات وأرى تضرعك وتوسلك بالله .

فأجابها(ص) : وكيف لا أفزع ولا أخاف؟

فحين ترك الله يونس للحظة واحدة حصل له ما حصل حينما اقترب من الضلالة؟

٨٠ ـ الموعد

ذات يوم واعد النبي(ص) شخصاً للالتقاء به بجانب صخرة ، فحضر الرسول(ص) قبل الموعد وبقي ينتظر ذلك الشخص وحان الموعد إلا أن الشخص لم يحضر فبقي النبي(ص) في انتظاره حتى انتصف النهار واشتدت حرارة الشمس التي كانت تؤذي جسد الرسول(ص) . فسأله بعض الصحابة عن سبب وقوفه ، فأجابهم قائلاً : لديَّ موعد للقاء أحد الأشخاص ولن أترك المكان حتى ألقاه .

وبعد مدة حضر ذلك الرجل فقال له النبي(ص) : لو لم تحضر لن أبرح مكاني حتى الموت .

٨١ ـ خطة المشركين:

بعد أن مضى ثلاثة عشر عاماً على بدء الدعوة الإسلامية لم يدخر المشركون وسيلة خبيثة إلا استعملوها في سبيل القضاء على الإسلام وعلى شخص النبي(ص) إلا أن الله سبحانه وتعالى أفشل جميع مخططاتهم الخبيثة بل ازداد عدد المسلمين ولما علم المشركون بأن النبي(ص) عازم على الهجرة إلى الحبشة دعا أقطابهم وزعماءهم إلى إقامة اجتماع لتدارس الخطر الذي سينشأ عن هجرة النبي(ص) إلى المدينة واحتمال انتشار الدعوة وتوسعها وبالتالي سيهدد وجودهم . فتمثل الشيطان بهيئة رجل عجوز ودخل معهم إلى الاجتماع في (دار الندوة) .

فاقترح أبو جهل أن يقوم عدد من المرتزقة باغتيال النبي محمد(ص) فاعترض الشيطان عليه قائلاً : هذا مستحيل إذ ليس من السهل قتل محمد بالإضافة إلى أن بني هاشم سوف ينتقمون حتماً .

أما أمية بن خلف وأبو سفيان فقالا : نربطه بالسلاسل ونسجنه حتى يموت .

فاعترضهما الشيطان قائلاً : إن بني هاشم ستمنعنا من القيام بها العمل كما ستقوم بتأليب الوافدين إلى مكة في موسم الحج لمحاربتنا .

وقال آخر : لنركب محمد ناقة وحشية ثم نتركها تجري به الفلاة فيقتل هناك .

فاعترضه الشيطان أيضاً بقوله : إن هذا العمل غير صحيح وغير مضمون النجاح لأن محمد سيهدئ الناقة بلطفه .

وبعد أن عجز جميع المجتمعين عن إيجاد السبل الخطة الناجحة للقضاء على النبي محمد(ص) توجهوا إلى الشيطان قائلين : وماذا علينا أن نفعل أيها العجوز

فضحك الشيطان بخبث ومكر وقال لهم : ننتخب من كل قبيلة شخص كما نختار شخص من بني هاشم ثم يهجم جميع هؤلاء الأشخاص مرة واحدة على محمد فيقتلوه وبذلك يضيع دمه بين القبائل ولا يستطيع بنو هاشم الانتقام والثأر من كل تلك القبائل وسيرضون بالفدية .

فأيد جميع الحاضرين اقتراح الشيطان وأعدوا الرجال لذلك وحددوا موعدا لقتل النبي(ص) .

فنزل جبرائيل على النبي(ص) ليوصل له أمر الله بالهجرة إلى المدينة في تلك الليلة وإبقاء الإمام علي(ع) ليبيت مكانه في الفراش .

ولذا قرر النبي محمد(ص) إبقاء الإمام علي(ع) مكانه لكي يموه على الكفار ، وكذلك ليؤدي الأمانات المودعة عند النبي(ص) ولكي يأتي بنساء النبي(ص) وبالفواطم : فاطمة بنت محمد(ع) (وفاطمة بنت أسد) أم الإمام علي(ع) .

فنام الإمام علي(ع) في تلك الليلة في فراش النبي(ص) الذي خرج متسترا بالظلام باتجاه (المدينة المنورة) .

وانتظر المشركون حتى شروق الشمس لكي يهجموا على النبي محمد(ص) ، وما إن هجموا عليه حتى فوجئوا بالإمام علي(ع) نائماً محله ، فسأله أبو جهل : أين ذهب محمد؟

فأجابه الإمام علي(ع) وهل تركت محمد عندي حتى تطالبني به .

فقال شخص آخر : لنقتل علي .

فأجابه أبو جهل : كلا إنه ما زال شاباً لا يمتلك العقل فإذا قتلناه فستعيرنا العرب بذلك .

فقال الإمام علي(ع) إن الله وهبني عقلاً لو وُزِّع على جميع العالم لما بقي مجنوناً فيهم ووهبني قوة لو وزعت على جميع الناس لما بقي هناك ضعيف بينهم .

فغضب (أبو البختري) من كلام الإمام علي(ع) فسحب سيفه وهجم على الإمام ليقتله إلا أن الإمام(ع) أمسك بيده بقوة فسقط السيف من يده وسقط هو مغشياً عليه فحمله أصحابه وخرجوا من الدار .

ثم عيّن المشركين جائزة مقدارها مئة ناقة لمن يهديهم إلى مكان النبي محمد(ص) .

ولما خرج النبي محمد(ص) من مكة لقى أبا بكر في طريقه فطلب منه أن يأخذه معه ولا يتركه وحيداً في مكة فأخذه النبي محمد(ص) معه ، وصادف أن وجد أحد الأعراب آثار أقدامهما فذهب إلى قريش كي يبلغهم عن مكان النبي(ص) طمعاً بالجائزة . فذهب المشركون إلى جبل ثور بسرعة ولما سمع أبو بكر وقع أقدامهم أخذ

يرتجف من الخوف ويقول : سيجدون مكاننا ويقتلوننا .

ولكن الرسول(ص) أخذ يهدئه ويهون عليه قائلاً : لا تحزن إن الله معنا .

وفي هذه الأثناء أشار النبي(ص) إلى شجرة صغيرة بالقرب منهم فغطت مدخل المغارة وسخر الله العنكبوت والحمامة فنصبت العنكبوت شباكها على مدخل المغارة ووضعت الحمامة بيضها هناك ورقدت عليه ، ولما اقترب المشركون مع الدليل الإعرابي فوجئوا بالشجرة وبيت العنكبوت والحمامة الراقدة على بيضها فقال لهم الاعرابي : آثارهم تشير على أنهم وصلوا إلى هنا لا أعلم هل صعدا إلى السماء أم ابتلعتهم الأرض؟

وبعد ذلك انصرف المشركون خائبين مخذولين ، فخرج الرسول(ص) مع أبي بكر وتوجها نحو المدينة ، ومن جهة أخرى كان أحد المشركين ويدعى «سراقة» يمني نفسه بالحصول على المئة ناقة فركب جواده وتوجه صوب النبي(ص) لكي يقتله ، وعندما لحق بالنبي(ص) فدعا عليه(ص) قائلاً : يا إلهي اكفني شر سراقة .

فاستجاب الله دعاء النبي(ص) فعثر جواد سراقة وسقط سراقة في حفرة ، وعندما نهض رأى الرسول(ص) فوق رأسه فقال له : يا رسول الله أعلم إن كل ما جرى لي بسبب دعاءك ، ادع الله لكي يخلص فرسي وسوف لن أتبعك .

فدعا النبي(ص) فخرج حصانه من الحفرة ، غير أن سراقة كرر المحاولة مرتين ، وفي المرة الثالثة قال سراقة إلى النبي(ص) : يا رسول الله خذ سيفي وحصاني ومالي حتى لا أطاردك مرة أخرى .

فأجابه النبي(ص) : لا حاجة لي بمالك .

وتابع الرسول(ص) سيره باتجاه المدينة فشاهد رجلا فسأله عن اسمه فأجابه الرجل : إسمي بريدة .

فلاحت علائم البشرى عل يوجه النبي(ص) وقال : الحمد لله لقد سهّل أمرنا ، ومن أي قبيلة أنت؟

فأجابه بريدة : إنني من بني اسلم ،

ثم دعاه النبي(ص) إلى الإسلام ، فأسلم الرجل مع سبعين رجلاً من قبيلته .

ولما أراد النبي(ص) التوجه إلى المدينة المنورة قال له بريدة : يا رسول الله لا يستحسن أن تذهب هكذا ومن الأفضل أن أذهب معك .

فوافق الرسول (ص) على ذلك ، ثم أخذ بريدة عمامته ومزقها ووضعها فوق عصا فصنع منها راية وسار مع رسول الله (ص) .

وبعد فترة وصلا إلى خيمة امرأة تدعى (ام معبد) فسألوها عن شيء من الطعام فأجابتهم قائلة : لقد أخذ زوجي القطيع كله إلى المرعى ولم يبقَ هنا سوى هذه النعجة المريضة .

فقال لها النبي (ص) : هل تأذنين لي بحلبها؟

فأجابته : إنها مريضة ولا تدر اللبن .

فتوجه النبي (ص) صوب النعجة ولمسها بيده الكريمة فتحسنت صحتها وامتلأ ضرعها باللبن فحلبها وتناول الجميع من ذلك اللبن وبقي منه الكثير . ثم ذهب النبي (ص) لكي يتوضأ قرب شجرة يابسة فاخضرت تلك الشجرة وحملت بالكثير من الثمار ، وكان كل مريض يتناول من ثمارها يشفى في الحال ، وبقيت تلك الشجرة حتى استشهاد الإمام الحسين (ع) فيبست .

وعندما عاد زوج (أم معبد) وحكت له زوجته ما جرى مع النبي(ص) أسلم فوراً مع من كان معه ، وبعدة عدة أيام من السير وصل النبي(ص) مع مرافقيه إلى منطقة (القبا) فوفق النبي(ص) هناك وقال : لن أتحرك من هنا متى يحضر ابن عمي علي بن أبي طالب .

ومن جهة أخرى فقد أدى الإمام علي(ع) جميع أمانات النبي(ص) ثم حمل (الفواطم) واتجه بهن إلى المدينة .

وفي الطريق صادف الإمام علي(ع) الكثير من الصعوبات فقد تعرض المشركون لقافلته عدة مرات ، وبعد أيام وصل الإمام(ع) إلى منطقة (القبا) والتحق بالنبي(ص) ، فاتجهوا جميعهم إلى المدينة المنورة حيث استقبلهم هناك المهاجرين والأنصار وكون النبي(ص) في المدينة أول دولة إسلامية .

٨٢ ـ أفضل حارس

في إحدى غزوات النبي(ص) نزل جيش المسلمين في منطقة تدعى (ذي أمر) وعسكروا هناك ، وصادف أن هطلت الأمطار فابتلت ثياب النبي(ص) فخلع ثيابه ونشرها فوق الشجرة لكي تجف ونام تحت تلك الشجرة ، وفي تلك الأثناء كان المشركون يراقبون النبي(ص) ولما رأوه نائماً تسلل أحد المشركين لكي يقتله وعندما وصل قرب النبي(ص) شهر سيفه وقال للنبي(ص) : من سينقذك مني؟

فأجابه النبي(ص) : الله سينقذني .

خاف المشكر وارتجف فسقط السيف من يده فتناوله النبي(ص) وقال للمشرك : من الذي سينقذك مني؟

فأجابه المشرك : لاأحد .

فعفى النبي(ص) عن المشرك ، ولم يقتله وبعد ذلك أسلم ذلك الرجل مع أفراد قبيلته .

٨٣ ـ أبو جهل ومؤامراته

ذات يوم فكر أبو جهل مع الوليد بن المغيرة وعدد من المشركين أن يقتلوا النبي(ص) أثناء الصلاة ، فأرسلوا الوليد لكي يقتل النبي(ص) . وعندما وصل الوليد إلى حيث يصلي النبي(ص) سمع صوت النبي(ص) ولكنه لم يره ، فرجع وروى لجماعته وما حصل له ، فلم يصدقوا بذلك بل ذهبوا جميعاً ليفتحصوا الأمر من قرب .

وعندما وصلوا إلى هناك سمعوا أيضاً صوت النبي(ص) ولكنهم لم يروه فبحثوا في المكان ولكنهم لم يعثروا على النبي(ص) ، فحمل أبو جهل حجراً لكي يضرب به المكان الذي ينبعث منه الصوت فالتصقت الحجارة بيد (أبي جهل) وعجز الجميع عن رفع الحجرة من يد أبي جهل فذهبوا به إلى النبي(ص) لكي يخلصه فدعا له النبي(ص) فخصله .

وحاول أبو جهل مرة أخرى أن يضرب النبي(ص) إلا أن الحجرة أفلتت من يده وسقطت عليه ، وعندما رفع حجراً كبيراً وهجم به على الرسول(ص) خاف وأخذ يرتجف ورجع .

وعندما سأله أصدقائه عن سبب رجوعه أجابهم : لقد شاهدت رجالاً كثيرين حول (محمد) ولو اقتربت أكثر لقتلوني . . !

٨٤ ـ اللعن بدل التحية

عندما عاش النبي محمد(ص) في المدينة كان يعيش في المدينة بعض اليهود ، وكان هؤلاء اليهود يقولون للنبي عند رؤيته : السام عليكم ، وتعني كلمة السام في اللغة العربية (الموت واللعنة والمرض) . وكان الرسول(ص) يعرف معنى هذه الكلمة ولكنه كان حليماً وكريما فلم يؤاخذهم على السلوك الخبيث بل كان يرد عليهم قائلاً : وعليكم السلام .

وذات يوم وعندما كان النبي(ص) في بيت عائشة دخل عليه بعض المنافقين وقالوا له : السام عليك .

فصرخت بهم عائشة من وراء الحجاب : الموت واللعنة وغضب الله عليكم .

فلم يرض هذا السلوك النبي(ص) فوبخ عائشة وقال لها : لا تقولي مثل هذا الكلام فأنا أعرَف قصدهم جيداً ، وأن من يخرج من فمه كلاماً خبيثاً فستكون له صورة قبيحة ترافقه إلى يوم القيامة وتعذبه ، وبالعكس من يخرج منه كلاماً طيباً ولطيفاً ستكون له صورة جميلة ترافقه بعد الموت فتسعده وأن صبر المرء على الإساءة يغضب الشيطان ، وكذلك فإن الجنة محرمة على الشخص الشاتم .

٨٥ ـ الجنة بجانب النبي (ص)

كان مسجد النبي(ص) في بداية تأسيسه صغيراً وبسيطاً إذ لم يكن يوجد به محراب ، وبركن المسجد يوجد مكان يجلس عليه الفقراء وينامون فيه بالليل ، وفي النهار كان الرسول(ص) يجلس مع الصحابة في نفس المكان يتذاكر معهم أمور الدين والدنيا ، وكان جميع الصحابة يتمنون الجلوس إلى جانب الرسول(ص) .

ذات يوم وعندما كان الرسول(ص) يتوسط بعض الصحابة دخل عدد من كبار الصحابة ممن أبلوا في معركة بدر ومن العلماء الكبار فلم يجدوا مكاناً يجلسون فيه ، فسلموا على النبي(ص) من بعيد ، وظلوا واقفين .

فلاحظ النبي(ص) بأن بعض الصحابة قد استفادوا كثيراً من المجلس وعليهم أن يفسحوا المجال لغيرهم وخاصة أن بعض الواقفين هم من الفضلاء ، لذا اضطر الكثير(ص) أن يسمي بعض المسلمين الجالسين بأسمائهم ويطلب منهم أن يعطوا أماكنهم لغيرهم .

فاستغل عدد من المنافقين هذه الحادثة وأخذوا يروجون الروايات ضد النبي(ص) والإسلام ، فنزلت الآية الكريمة التالية تأييداً للنبي(ص) .

(يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تَفَسَّحوا في المجلس فأفسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فأنشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذينَ أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) .

٨٦ ـ ألم الهجرة

كان في مسجد الرسول(ص) بالمدينة المنورة دعامة تعرف (بالنخلة الحنانة) ، وكانت تلك النخلة يستند عليها النبي محمد(ص) عندما كان يتحدث إلى الناس بعد الصلاة .

وفي يوم من الأيام اقترحت إحدى النساء المسلمات على النبي(ص) أن يصنع ابنها منبراً لكي يجلس عليه ويخاطب الناس خصوصاً وأن الرسول قد كبر سنة وضعفت قوته .

فوافق النبي(ص) على ذلك فصنع ابنها المنبر وأحضره إلى المجلس ، وعندما حضر الرسول(ص) إلى الصلاة وقام ليخطب بين الناس مر بالقرب من الجذع لكي يذهب إلى المنبر سمع صوت تأوه حزين ينطلق من الجذع اليابس فتأثر النبي(ص) مع الحاضرين لذلك ، فرجع إلى الجذع وخاطبه قائلاً : هوِّن عليك لقد سألت الله أن يجعلك من أشجار الجنة ، ولما سكن أنين الجذع جلس رسول الله(ص) على المنبر وبدأ يخطب الناس .

٨٧ ـ عودة الشمس

في أحد الأيام صلى النبي(ص) صلاة الظهر والعصر وكان متعباً فوضع رأسه في حجر الإمام علي(ع) لكي ينام وفي هذه الأثناء نزل عليه جبرائيل ، وكان الإمام علي(ع) لم يصل العصر ، فاحتار في أمره أيوقظ النبي(ص) لكي يصلي أم يترك النبي(ص) نائماً فتفوته الصلاة فقرر أن يترك النبي(ص) نائماً ولا يوقظه وعندما استيقظ النبي(ص) كان وقت الصلاة قد فات فقال له الإمام علي(ع) : يا رسول الله لقد فاتني وقت الصلاة .

فأجابه(ص) : قم يا عليّ وقف بوجه الشمس واطلب منها أن تعود كي تصلي ما فاتك من فرض .

فنهض الإمام(ع) ووقف بوجه الشمس وخاطبها قائلاً : السلام عليك يا مخلوقة الله ، إرجعي بإذن من ربك حتى أستطيع أداء ما فاتني من صلاة ، فسمع صوتاً قادماً من الشمس يقول : السلام عليك يا أول ويا آخر ويا ظاهر ويا باطن ، الذي يحب الله ويحب محبيه ويهلك أعداء الله ، ثم عادت الشمس إلى الوراء فصلى الإمام علي(ع) ما فاته ، ولما انتهى غربت الشمس مرة ثانية ، ولما عاد الإمام(ع) إلى الرسول(ص) قال له النبي(ص) : أتخبرني بما قالته لك الشمس؟ أم أخبرك أنا ، فقال الإمام : إن كلامك أجمل وأحلى .

فقال له النبي(ص) : قالت لك الشمس : يا أول ، ويا آخر ويا ظاهر ويا باطن ، أتعلم ما تعني هذه الكلمات؟ إنها تعني ما يلي إنك أول شخص يؤمن بالله ورسوله ، وإنك آخر شخص يعاهدني عند موتي ، وإنك مظهر آيات الله ، فالذي يعرفك فقد عرف الله ، وانك باطن لأن لا يعرف حقيقتك أحد .

يا علي لو لم أخاف أن يعتبرك الناس إبناً لله كعيسى لقلت لهم عن كمالك وفضيلتك ولو عرفوها لوضعوا تراب نعليك في أعينهم ، يا علي لم يعرفك غير الله وأنا ولا عرف الله غيرنا نحن الاثنين ولا عرفني غير الله وأنت .

٨٨ ـ غزوة تبوك

كان الروم يهددون الحدود الشمالية لبلاد المسلمين ، وقد قاموا بعدة هجمات ، فأمر النبي(ص) المسلمين بأن يتهيأوا ويعدوا العدة لكي يصدوا الروم ويأمنوا منهم .

ولكن أوضاع المسلمين في ذلك الوقت كانت لا تسمح بإعداد مثل هذا الجيش ، فقد كانوا فقراء وكان ذلك الموسم قطاف التمر من النخيل ، وأمام تلك الأوضاع اليائسة نزلت الآية الكريمة : (**ءامنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستَخلفينَ فيه فالذينَ ءامنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير**) .

فجلب الأثرياء ما لديهم من أموال وساعدوا الجيش ومع ذلك فقد بقي الكثير من المسلمين بلا سلاح وبلا تجهيزات فذهبوا إلى الرسول(ص) يشكون له حالهم فهم يتمنون المشاركة ولكنهم لا يمتلكون العدة فقال لهم النبي(ص) : إنني لا أملك المال الكافي لكي أشتري به السلاح والركائب فنزلت الآية الكريمة التالية تشكرهم على إخلاصهم وصدق إيمانهم : (**ولا على الذين إذا ما آتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً لا يجدوا ما ينفقون**) .

وفي النهاية تهيأ الجيش وكان النبي(ص) قائدهم ، وكان أبو ذر من المشاركين بالحملة فقد استطاع بعد كثير من المعاناة أن يحصل على ناقة نحيفة ، وفي منتصف الطريق توقفت ناقة أبي ذر نتيجة لضعفها إلا أن أبا ذر أنزل أمتعته منها وحملها على ظهره وسار مع الحملة إلا أنه لضعفه ولشدة الجوع والعطش تخلف عن المسير ، ولكنه لم يتراجع أو يتخلف بالرغم من حرارة الشمس المحرقة في الصحراء ، وفي تلك الأثناء شاهد سحابة في السماء ، ففكر في نفسه بأن الأمطار ستهطل فسار إلى أن شاهد صخرة تجمع فوقها الماء فذاق قليلاً الماء فوجده عذباً بارداً إلا أنه تذكر النبي(ص) فقال في نفسه : كيف أشرب الماء والنبي(ص) عطشان؟

فأخرج قربته وملأها بالماء وتابع سيره وبذل قصارى جهده من أجل اللحاق بالنبي(ص) وبقية المسلمين .

وعندما لم يرَ المنافقون أبا ذر بدأوا يشيعون بين أوساط الجيش بأن أبا ذر جبن من

الحرب وتخلف عن رسول الله(ص) وعاد إلى المدينة المنورة ، ولما سمع النبي(ص) بذلك أجابهم قائلاً : أنا أعلم بأن أبا ذر لم يجبن وبأنه سيلحق بنا .

وبعد عدة أيام شاهد المسلمون في الأفق نقطة سوداء وبعد ذلك تبين لهم بأن ذلك الرجل هو أبا ذر .

فقال النبي : ليرحم الله أبا ذر ، يعيش وحيداً ، ويموت وحيداً وسيحشر يوم القيامة وحيداً .

ولما وصل أبو ذر سقط على الأرض من شدة العطش فقال النبي(ص) لأصحابه : إسقوه الماء .

فأجابه أبو ذر : إنني أحمل الماء معي .

فسألوا : لماذا لم تشرب الماء إذن؟

فأجابهم : لما وجدت الماء العذب البارد عند تلك الصخرة قلت في نفسي لا أشرب الماء حتى يشرب منه حبيبي رسول الله فشكره الرسول(ص) على صدق إيمانه وحبه له .

وعندما وصل الجيش الإسلامي إلى جيش الروم ، تعجب الروم منهم وهربوا من وجههم خائبين .

٨٩ ـ الإيمان السريع

في أوائل البعثة النبوية الشريفة عاش «فضيل بن عمير» وكان كافراً يعبد الأصنام، وكان يقترف الكثير من الخطايا والآثام ، ولذلك كان يكره النبي(ص) كرهاً شديداً . فقرر الذهاب إلى مكة لكي يقتل النبي(ص) .

وعندما وصل إلى مكة شاهده الرسول(ص) فقال له : هل أنت فضيل؟ فأجابه فضيل : أجل أنا فضيل .

فقال له النبي : ما هي نيتك؟

وعندما أحس فضيل بأن الرسول علم بنيته الخبيثة أجابه قائلاً : أتيت للطواف .

فقال له الرسول(ص) : توكل على الله وتب فأنا أعرف نيتك الشيطانية وبعد ذلك وضع النبي(ص) يده على قلب (فضيل) الذي كان ينبض بسرعة عندئذ ، هدأت حالته وقال للنبي(ص) أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله .

٩٠ ـ الشمس والقمر

عندما أمر الله الرسول(ص) بأن يظهر دعوته بدأ يشتم الأصناف ويسفهها أمام الناس ، وعندما رأت قريش أن ذلك يهدد وجودهم ذهبوا إلى عمه (أبي طالب) وقالوا له : إن ابن أخيك يسفه أصنامنا فانصحه بالكف عن ذلك ونحن مستعدون أن نلبي له ما يريد ، فإذا أراد مالاً فسنعطيه ما يطلب من المال وإذا أراد جاهاً ورئاسة فسنعطيه الرئاسة ، وإذا أراد أن يتزوج فسنزوجه أجمل نساءنا .

فذهب أبو طالب إلى ابن أخيه لينقل له كلام قريش وقال له : ماذا أرد عليهم؟

فأجابه الرسول(ص) : والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر لن أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه .

٩١ ـ ناقضي العهد

في السنة السادسة للهجرة ذهب جماعة من الأعراب من قبيلة «عوينة» إلى المدينة وأسلموا على يد الرسول(ص) وبقوا هناك ، وبسبب مناخ المدينة الصحراوي مرضوا وساءت صحتهم فأمرهم النبي(ص) بأن يذهبوا إلى جبل «عير» حيث المناخ الجيد وأوصاهم بأن يشربوا من حليب الإبل فذهبوا إلى ذلك المكان ، وبعد أن مكوا هناك مدة استعادوا صحتهم ، ولكنهم ارتدوا جميعهم وسرقوا خمسة عشر ناقة من النبي(ص) وهربوا إلى قبيلتهم .

وعندما وصل خبر كفرهم إلى النبي(ص) أرسل بأثرهم عددا من المسلمين ومن بينهم يسار خادم النبي(ص) . لكن عدد المسلمين كان قليلاً فقام المرتدون بأسرهم وأخذوا يسار وقطعوا أرجله ويديه ووضعوا الشوك في عينيه فمات من اثر ذلك ، ولما سمع الرسول(ص) بذلك أرسل «كريز» مع جماعة من المسلمين لمطاردتهم .

وفي هذه الأثناء نزلت الآية الكريمة التالية : (**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم**)(سورة المائدة ، آية : ٣٢) .

ولما جيء بالملحدين أسرى إلى الرسول(ص) أمر بصلبهم حتى لا يفكر أحداً بالخدعة والمكر على المسلمين .

٩٢ ـ جامع ضرار

كان «أبو عامر» راهباً وعالماً من علماء المسيحية وكان يعيش في يثرب ، وكان يحبه الكثير من الناس ، ولما هاجر الرسول(ص) إلى المدينة المنورة بنى جامعاً هناك فازداد عدد الناس الذين دخلوا في الإسلام وكانوا يترددون على مسجد الرسول(ص) لأنه مركز نشاطات الرسول وأصحابه .

وكان أبو عامر قبل الهجرة يبشر الناس بظهور نبي يدعى أحمد ، ولكنه لما رأى التفاف الناس حول الرسول(ص) اشتعل الحسد في قلبه ، فذهب إلى النبي(ص) وقال له : ما هو النبأ الجديد الذي جئت به إلى الناس؟

فقال النبي محمد(ص) : لأني أدعو الناس إلى دين الإسلام ، دين إبراهيم الحنيف .

فقال له أبو عامر : أنا أيضاً أؤمن بدين إبراهيم فلا فرق إذن بيني وبينك .

فأجابه الرسول : كلا ، إنك تخلط دين إبراهيم بخرافات التوراة والإنجيل المحرفين .

فانزعج أبو عامر وذهب خارج المدينة ، فاستغل المنافقون ذلك الظرف وبنوا مسجداً في المدينة وجعلوا (أبو عامر) رئيس ذلك المسجد ، فنزلت الآية الكريمة التالية : (**والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفنّ إن أردنا إلا الحسنى والله يشهدُ إنهم لكاذبون**) (سورة التوبة ، الآية : ١٠٧) .

فأمر النبي(ص) المسلمين بهدم ذلك الجامع لأنه بُني من أجل شق وحدة المسلمين بل إن المنافقين وبنواياهم الشريرة والخبيثة أرادوا بواسطته تفريق المسلمين .

ولما حضر أبو عامر أمام النبي(ص) تباحثوا فيما بينهم حيث قال الرسول(ص) : لندعوا من الله أن يهلك من كان على ضلالة منا .

فقال له أبو عامر : أمين .

فذهب أبو عامر إلى الشام من أجل تحريض سكانها من المسيحيين واليهود على النبي(ص) ولكنه في طريق هلك من شدة العطش .

٩٣ ـ انشطار القمر

ذات يوم ذهب أبو جهل بصحبة أحد اليهود إلى النبي(ص) وقال له : إلى متى تسب آلهتنا وتسفه أصنامنا وتهينها .

ثم التفت أبو جهل إلى اليهودي وقال له : لنطلب من محمد شيئاً لا يستطيع إحضاره .

فأجابه اليهودي : إن كان الشيء الذي نطلبه موجود على الأرض فإن السحرة يستطيعون جلبه ولكن لنطلب منه شيء غير موجود على الأرض .

فالتفت أبو جهل إلى الرسول(ص) وقال له : إذا شطرت القمر إلى قسمين سنؤمن بك ونبايعك .

فلم يصدق الرسول قوله إلا بعد إحضار أربعة عشر شخصية من قريش حيث وعدوه بأنهم سيسلمون حال قيام النبي(ص) بشطر القمر .

وفي هذه الأثناء نزل جبرائيل على الرسول(ص) يخبره بأن الله سبحانه وتعالى وضع السماوات والأرض تحت اختياره وسيطرته .

ففرح النبي(ص) لهذا الخبر ، واختار الليلة الرابعة عشرة من الشهر لأن القمر في تلك الليلة يكون تام الظهور .

وفي تلك الليلة صعد النبي(ص) مع أبو جهل وعدد من القرشيين إلى جبل (أبي قبيس) وهناك أخذ النبي (ص) وعداً من آخر المشركين واليهودي بأن يسلموا حالما يقوم بشطر القمر فأعطوه الوعد .

فدعا النبي(ص) إلى الله وأشار إلى القمر فانشطر إلى شطرين حيث بقي نصف وابتعد النصف الآخر بحيث أصبح جبل (أبي قبيس) بين النصفين . فقال لهم النبي(ص) : هل ترون؟

فأجابه المشركون : أجل نرى ولكن هل تستطيع أن تصيره كما كان؟

فأشار النبي(ص) إلى القمر فعاد النصفان كما كانا سابقاً .

ولما طلب منهم النبي أن يوفوا بوعدهم ويؤمنوا رفض المشركون ذلك ، إلا ذلك اليهودي حيث أعلن إسلامه فوراً بعد أن رأى المعجزة .

٩٤ ـ الوسوسة الشيطانية

كلما أراد الإنسان عمل الخير تصدى له الشيطان لكي يمنعه من ذلك ، فإذا تحقق عمل الخير يسعى الشيطان لأن يفسد العمل أو يجعل ذلك الشخص يصاب بالغرور والرياء .

فعندما أمر الله سبحانه وتعالى خليله إبراهيم(ع) أن يذبح ولده إسماعيل كان النبي إبراهيم(ع) رجلاً عجوزاً قد تجاوز المائة عام ، أما إسماعيل فقد كان فتى عمره (١٣ عاماً) ، ولكنه استجاب لأوامر الله . وأخذ إبنه العزيز إلى (منى) لكي يذبحه ، ولما رأى الشيطان ذلك اغتاظ من الأمر وأراد أن يمنع هذا العمل لأن هذا العمل سوف يوصل النبي إبراهيم(ع) إلى درجة الإمامة وهي درجة عالية جداً . فذهب في بداية الأمر إلى (هاجر) أم إسماعيل لأنها كانت تحب ولدها إسماعيل حباً عظيماً لكي يؤثر عليها حتى تمنع زوجها من ذبح ابنها .

ولما وصل الشيطان إلى هاجر قال لها : لقد رأيت عجوزاً يمسك بيده فتى وبيده سكيناً ويتجه به نحو جبل منى ، هل تعرفينه؟

فأجابته هاجر : إن إبراهيم لم يؤذِ أحد في حياته ، فكيف يقتل ولده؟

فقال لها الشيطان : إنه يظن بأن ذلك أمر ربه .

وعند ذلك عرفت هاجر بأن الشيطان يريد خداعها .

فقالت له : ابتعد أيها الملعون فأنا راضية لو كان ذلك أمر ربي .

ولما يأس الشيطان من هاجر ذهب إلى إبراهيم(ع) وقال له : ماذا أنت فاعل بابنك؟

فأجابه النبي إبراهيم(ع) : أريد أن أذبحه .

فقال له الشيطان : لماذا تذبحه ولم يرتكب أي ذنب؟

فأجابه إبراهيم(ع) إن هذا أمر ربي .

فقال له الشيطان : إن قتلت ابنك فإن هذا العمل يصبح سنة والجميع سيذبحون أولادهم .

فأجابه إبراهيم(ع) : إني أنفذ أوامر ربي .

فقال له الشيطان : ألا تحتمل بأن ذلك ليس أمر الله؟

فرفع إبراهيم(ع) حجارة ورمى بها الشيطان ، فهرب الشيطان يائساً فذهب إلى إسماعيل لأنه كان يسير وراء أبيه . فقال له : هل تعلم إلى أين يأخذك والدك؟

فأجابه : لا أعلم .

فقال له الشيطان : إنه يريد أن يذبحك .

فسأله إسماعيل : وكيف يفعل أبي ذلك؟

فأجابه الشيطان : لأنه يدعي بأن ذلك أمر الله له .

فقال له إسماعيل : إن كان ذلك أمر الله فأنا أفديه بحياتي وعندما رأى إسماعيل بأن الشيطان يلح عليه خاطب والده قائلاً : يا أبتاه من هذا الذي لا يدعني وشأني؟

فقال له أبوه : إنه الشيطان .

وعند ذلك رفع إسماعيل حجراً ورمى به الشيطان .

٩٥ ـ وفاء إبراهيم

لقد امتدح القرآن الكريم النبي إبراهيم(ع) لأنه وفى بعهده ، وقد قطع إبراهيم(ع) عهداً على نفسه أن لا يطلب شيئاً من أحد سوى الله سبحانه وتعالى ، كما عهد على نفسه أن لا يبعد فقيراً ولا يطرد محتاجاً .

ذات يوم نزل ملكاً من الله وسلم على إبراهيم(ع) وقال له : إني مأمور من عند الله أن أعطي الإمامة لشخص يحب الله ويحبه الله فقال إبراهيم : ومن هو ذلك الشخص؟

فرد الملك : وماذا تريد منه؟

فأجابه إبراهيم : أريد أن أتعرف على حبيب الله لكي أضع تراب قدميه في عيني .

فقال له الملك : إنك حبيب الله وخليله وإني مأمور من قبل الله لكي أقول لك بأنك خليل الرحمن وإنك تستحق لقب الإمامة .

فسأله إبراهيم : ولماذا وهبني الله شرف صداقته؟

فأجابه الملك : لعدة أسباب ، منها أنك وفيت بعهدك ولم تطلب شيئاً من أحد سوى الله ولم تطرد الفقراء .

لقد كان النبي إبراهيم(ع) مضيافاً فقد كان يمتنع عن تناول الطعام حتى يحضر أحد الضيوف لكي يشاركه طعامه . ولذلك فقد بنى بيته خارج المدينة ، وفي بعض الأحيان كان يسير لمسافات طويلة من أجل أن يجد شخصاً يستضيفه لتناول الطعام وإذا لم يجد أحد كان يقضي يومه صائماً .

ومثال آخر لوفاء إبراهيم(ع) إنه لما رزق بولده إسماعيل وهو في التسعين من عمره أمره الله أن يترك ولده وزوجته وحيدين في مكة ، وكانت أرض جرداء ، فاستجاب إبراهيم لأمر الله وترك زوجته وولده ودعا إلى الله قائلاً : (**ربنا إني أسكنت في ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل**

أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)[1] .

ومثال آخر لوفاء إبراهيم(ع) وعده لزوجته سارة وكانت صعبة التعامل ولكن الله أمره أن يحسن معاملتها ، وبعد أن مضت فترة من الزمن على ترك إبراهيم(ع) زوجته هاجر وابنه في الصحراء فذهب ليستأذن من سارة كي يذهب لتفقد زوجته وابنه فوافقت بشرط أن لا ينزل عن فرسه . فوفى إبراهيم بوعده وذهب لزيارة عائلته وعاد من هناك دون أن ينزل عن فرسه .

إن هذا الوفاء لم يكون لأجل سارة بل إطاعة لأمر الله حيث أمره الله أن لا يختلف مع سارة وأن يعاملها معاملة حسنة .

وعندما رموا به في النار الكبرى جاءه جبرائيل وقال له : إن كانت لك حاجة قلها لكي أقضيها .

فقال له إبراهيم : لديَّ حاجة ولكني أطلبها من الله تعالى فقط .

وعندما أمره الله أن يذبح ولده لم يتردد عن ذلك بل وضع السكين على رقبة ابنه ولكن السكين لم تذبح ولده فحزن وقال : إن الله لم يقبل مني الضحية .

فوصله نداء ربه : لقد قبلنا تضحيتك ، وفداه بكبش سمين لكي يذبحه بدل ابنه .

---

(١) سورة القصص الآية ٤ .

٩٦ ـ الإنجيل المعاصر

قبل أن يُبعث النبي محمد(ص) بُعث عيسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل ، وكان عمره عند بعثته ثلاثين عاماً ونزل عليه الإنجيل في خلال ثلاث أعوام حيث كان يبلّغ الناس بالتعاليم الإلهية ، وكان لعيسى(ع) إثني عشر حوارياً يساعدوه في نشر تلك التعاليم وفي تلك الفترة لم يتزوج عيسى(ع) ، وكان دائم الحركة والترحال ، وبعد مضي ثلاث أعوام قرر اليهود قتله وساعدهم في ذلك أحد الحواريين الذي خان النبي عيسى(ع) مقابل دراهم معدودات ، حيث دل اليهود على مكانه ، ولكن الله سبحانه وتعالى شبّه لهم أحد الأشخاص فاعتقلوه وصلبوه ورفع عيسى إليه .

ويشير القرآن الكريم إلى ذلك قائلاً : (**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم . . .**)(سورة النساء ، الآية ١٥٧) . وكذلك يقول سبحانه وتعالى : (**بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً . . .**)(سورة النساء ، الآية : ١٥٨) .

إن المسيحيون يقولون بأن المسيح عيسى(ع) صُلب ودُفن في بيت المقدس وعاد إلى الحياة بعد ثلاثة أيام ودخل في جهنم لكي يكفر عن ذنوب البشر ، وكل ذلك كفر وبهتان ولا صحة له . وهناك العديد من الأناجيل كتبها رهبان المسيحية ، وكلها محرفة . إن الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يحرف هو القرآن الكريم : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**)(سورة الحجر ، الآية :٩) .

يعتقد المسلمون بأن المسيح عيسى(ع) لم يقتل وأنه رُفع إلى السماء وسيظهر في آخر الزمان مع ظهور الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه وسيصلي خلفه ويدعو المسيحيين إلى الإسلام .

٩٧ ـ معجزة النبي موسى (ع)

كان فرعوناً ظالماً وطاغياً وكافراً ومتجبراً ووصل به تكبره وتجبره إلى ادعاء الربوبية وكان يظلم بني إسرائيل كثيراً . إذ كان (**يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم**)[1] ، فبعث الله سبحانه وتعالى موسى(ع) الى فرعون لكي يخلص بني إسرائيل منه وأظهر موسى(ع) عدة معاجز :

المعجزة الأولى : عندما كان موسى(ع) يضرب بعصاه الأرض تنقلب إلى أفعى كبيرة ، وكان ذلك الزمن يكثر فيه السحرة فجمع فرعون السحرة حيث أمرهم برمي حياتهم ولما رموا بحياتهم رمى موسى(ع) بعصاه فانقلبت أفعى فابتلعت جميع حياتهم ، فلم يؤمن فرعون وزبانيته بل أرسل عدداً من أعوانه لسرقة عصا موسى ، ولما كان موسى(ع) نائماً اقترب منه اللصوص وفجأة انقلبت العصا إلى أفعى فهرب أعوان فرعون إلى ملكهم وقالوا له : إن موسى نائم ولكن رب موسى غير نائم .

المعجزة الثانية : كان موسى يدخل يده إلى جيبه ويخرجها فتتحول إلى بيضاء ناصعة للناظرين .

وبهاتين المعجزتين طلب موسى(ع) من فرعون أن يوحدوا الله ويؤمنوا به ، إلا أن فرعون رفض ذلك ، فطلب موسى منه أن يترك بني إسرائيل وشأنهم ليخرجوا من مصر ، فرفض فرعون ذلك أيضاً . وكان وراء ذلك الرفض (هامان) وزير فرعون ، فقد كان يقول لفرعون : إذا خرج بنو إسرائيل مع موسى فسيشكلون قوة كبيرة تهدد فرعون وأمبراطوريته .

المعجزة الثالثة : حين ضرب موسى(ع) نهر النيل ففاض على أرض مصر ، حيث دمر المزارع وهدم البيوت بدون أن يلحق أي ضرر ببني إسرائيل ، فأرسل فرعون إلى موسى(ع) يطلب منه أن يرفع الفيضان مقابل أن يفرج عن بني إسرائيل . فضرب موسى(ع) بعصاه النهر فعادت المياه إليه وانقطع الفيضان ولكن فرعون لم يفي بوعده .

المعجزة الرابعة : وهي إرسال الجراد بكثرة على مصر حيث ألحقت أضراراً كبيرة بالمزارع باستثناء بني إسرائيل ، لم يلحق بهم أي ضرر إلا أن فرعون لم يطلق سراح بني إسرائيل .

المعجزة الخامسة : حيث أرسل الله القمل وبكثرة حيث كان القمل يظهر في ملابسهم ، وفي آنيتهم وفي كل مكان . وظهرت على جلود الناس آثار كالجدري نتيجة من أثر القمل . فطلب فرعون من موسى(ع) ان يدعو الله لكي يرفع القمل عنهم . فدعا موسى ربه فرفع الله القمل ، ولكن فرعون رفض أيضاً السماح لبني إسرائيل بالخروج مع موسى(ع) من أرض مصر .

المعجزة السادسة : حيث أرسل الله على الفراعنة الضفادع بكثرة حيث كانت الضفادع تظهر لهم في كل مكان حتى انها كانت تظهر تحت ملابسهم ، فأرسل أيضاً فرعون رسولاً إلى موسى(ع) كي يدعو الله حتى يرفع هذا العذاب ، وأيضاً رفض فرعون السماح لبني إسرائيل بالخروج من أرض مصر .

المعجزة السابعة : حيث سلّط الله الدم على فرعون وأهله حيث تحولت جميع الأنهار والبرك والجداول إلى دم وحتى الفواكه كانت مملوءة بالدم ، فأرسل فرعون إلى موسى(ع) يطلب منه رفع هذا العذاب ، فدعا موسى(ع) ربه فرفع الله العذاب عنهم وتبدل الدم إلى ماء .

المعجزة الثامنة : وهي مشكلة الجفاف ، حيث عم القحط والجفاف مصر كلها فانقطع المطر وجفت الأنهار والبرك والعيون . مات الزرع ، وهكلت الحيوانات من العطش والجوع ، واستهلك الناس ما ادخروه من طعام ، فطلب فرعون أيضاً من موسى أن يدعو الله كي يرفع عنهم القحط والجفاف . فدعا موسى(ع) فرفع الله الجفاف والقحط وعادت الحياة كما كانت سابقاً . إلا أن فرعون ازداد غروراً وكفراً وتجبراً فأرسل الله عليه العذاب التاسع .

المعجزة التاسعة : نزول بردة كبيرة حمراء قضت على ممتلكات وأرواح الكثير من

المصـريين ، فطلـب فـرعـون أيضـاً من مـوسى(ع) أن يدعـو الله كي يرفع عـنهم العذاب ، فرفع الله العذاب عنهم .

ولما يأس مـوسى(ع) من هداية فـرعـون ، فـأذن ا لموسى(ع) أن يخـرج مع بني إسرائيل ليلاً باتجاه (البحر الأحمر) فتجمع بنو إسرائيل على ضفة البحر .

ولما علم فـرعون بذلك جهز جيشا قـوياً قوامه (مليون وستمائة جندي) ، قاده بنفسه ولحق بموسى وبني إسرائيل ، ولما وصل الجيش إليهم خـافوا وفزعوا فـأوحى الله لموسى(ع) أن يضرب البحر بعصاه فضـرب موسى(ع) البحر بعصاه وقال اللهم أقسم عليك بحق محـمـد وآل محـمـد أن تشق لنا طريقاً في البـحـر . فـانشق له اثنا عشـر طريقاً فتعذر بنو إسـرائيل بأن الطريق مليء بالأوحال . فـدعا موسـى ربه ثانية فيبست الطرق فعبر بنو إسرائيل والخوف يسيطر عليهم .

فلحق بهم فـرعون وجيشه ولما دخلوا جميعـا هناك رجع الماء كـما كـان فغـرقوا جميعاً . ولما رأى فرعون الموت بعينه قال : الآن آمنت برب موسى وهرون .

فوضع جبريل الطين في فمه وقال : ليس الآن وقت التوبة لقد أمهلك الله أربعين سنة ولكنك ازددت جبروتاً وطغيـاناً . وكان فرعـون يرتدي الدروع الثقيلة غرق في البحر ولكن الله أخرج جثته لتكون عبـرة للآخرين ،وهكذا كـان عذاب آل فـرعون بالدنيا وعذابهم في الآخرة أشد وأقوى .

٩٨ ـ الكلب المريض

ورد في الكتب القديمة إن الله سبحانه وتعالى أوحى لموسى(ع) أن أحضر معك أحد ترى نفسك افضل منه عند مجيئك للصلاة والدعاء .

فبحث موسى في الناس ولم يتجرأ على إحضار أي شخص يرى نفسه أحسن وأفضل منه فأخذ يبحث بين الحيوانات ، حتى وجد كلباً مريضاً فربطه بحبل وأخذه معه إلى مكان العبادة والمناجاة ، وفي الطريق ندم موسى(ع) على فعلته فأطلق سراح الكلب وذهب وحده ولما وصل الى مكان العبادة سأله الله : هل أحضرت الشخص الذي أمرناك بإحضاره؟

فأجابه موسى : لم أجد ذلك الشخص .

فقال له ربه : بعزتي وجلالي لو أحضرت شخصاً لمحوت اسمك من سجل الأنبياء .

٩٩ ـ سفينة نوح

عاش النبي نوح(ع) قرب نهر الفرات في إحدى القرى القريبة من مدينة الكوفة ، وكان بيته حيث يوجد الآن مسجد الكوفة ، وكان يشتغل بالنجارة ، وآمن بالله منذ صغره في الوقت الذي كان الناس غارقين في الفسوق والفجور وكافرين بنعم الله الكثيرة .

فنزل عليه جبرائيل ذات يوم وسأله : لماذا تعيش لوحدك؟

فأجابه نوح(ع) : إن الناس يكفرون بالله ويفسقون ولهذا ابتعدت عنهم .

فقال له جبرائيل : لماذا لم تمنعهم من ذلك؟

فأجابه نوح(ع) أخاف أن يقتلوني إن فعلت ذلك .

فقال له جبرائيل : إني جبرائيل وحي الله إليك ، جئت لأبلغك بأنك مبعوث بالنبوة إلى قومك وأحضرت إليك رداء الصبر ، ورداء اليقين ، ورداء النصرة .

ولما سمع نوح هذا الكلام قوي قلبه وعاد إلى المدينة وصادف إن كان ذلك اليوم يوم عيد . وكان الناس خارجون من المدينة مع أصنامهم .

فذهب نوح إليهم ونادى بأعلى صوته : لا إله إلا الله ، فسقطت جميع الأصنام على الأرض وانطفأت النيران ، فتجمع رؤساء القوم وضربوا نوحاً حتى فقد وعيه ثم حملوه ورموه أمام بيته .

وكان لنوح زوجتين إحداهما آمنت به ، وتدعى (عمورة) فأخذها والدها ورماها في السجن لما عرف بإيمانها وتركها تتضور جوعاً ، وبعد عدة أيام ظن أهلها بأنها ماتت فذهبوا لكي يخرجوا جثتها ويدفنوها إلا أنهم فوجئوا بوجودها حية ترزق .

فسألوها عن سبب عدم موتها فأجابتهم : لقد حفظني رب نوح .

أما زوجة نوح الثانية ، فقد بقيت كافرة ولم تؤمن بالله حتى هلكت مع باقي المشركين .

لقد ظل نوح يبلّغ رسالته لمدة ٩٥٠ عام ، ولم يؤمن به إلا القليل وكان الناس يعذبوه ويضربوه الضرب المبرح حتى يغشى عليه ولكن الله سبحانه وتعالى كان يشفيه . وكان قومه يوصون أبناءهم بعدم الإيمان برسالة نوح(ع) ، وكانت تلك الوصية تتكرر من جيل إلى جيل .

وفي النهاية يأس نوح من قومه فشكا إلى ربه وطلب منه أن يلقي العذاب على قومه قائلاً : (**وقال نوح ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يُظلوا عبادتك ولا يلِدوا إلا فاجراً كفاراً**)(سورة نوح ، الآية : ٢٦ ـ ٢٧) .

فنزل جبرائيل على نوح قائلاً : إصنع سفينة واركب بها مع من آمن بك وسيغرق الله الكافرين جميعهم ، فعقم الله النساء أربعين عاماً حتى لا يلدن أطفالاً يموتون وهم أبرياء . فقد تمت الحجة على الجميع كهولاً وبالغين وفتياناً . وزرع نوح(ع) نواة النخلة أثمرت فزرعها مرة أخرى . وكان المشركون يستهزئون به ، وفي النهاية أتم نوح صناعة السفينة بمساعدة جبرائيل وولديه سام وحام ، ودامت صناعتها عامين .

وعندما رفع نوح(ع) الخشبة الأولى قال جبرائيل : هذه باسم محمد(ص) . وعندما رفع الثانية قال : هذه باسم علي(ع) ، وعندما رفع الثالثة قال هذه باسم فاطمة الزهراء(ع) ، وعندما رفع الرابعة والخامسة قال هاتان باسم الحسن والحسين ، وهكذا حتى ذكر بقية المعصومين عليهم السلام .

وعندما ضرب نوح أول مسمار ظهر ضوء فسأل نوح(ع) جبرائيل عن هذا الضوء فقال له : إنه نور محمد(ص) وهكذا ظهر أيضاً ثلاثة عشر ضوءاً على عدد أنوار المعصومين(ع) .

وصادف أن كانت تلك السنة سنة جفاف فازداد الكافرون من استهزائهم بنوح ، فهم تارة يقولون له : هل تصنع السفينة في وقت الجفاف؟ وتارة أخرى : أتصنع السفينة في الصحراء؟ وتارة يقولون : كيف ستوصلها إلى البحر؟

وكان نوح يستمع إلى كلامهم إلا أنه كان صامداً لا يتأثر بهم ، ففكروا بطريقة أخرى وهي أن يهجموا في الليل ويهدموا ما صنع ، فاشتكى نوح(ع) إلى ربه ، فهيأ

الله سبحانه وتعالى لحراسة المركب كلباً ليراقب فلم يستطع المشركون أن يلحقوا أي ضرر بالسفينة .

وعندما أكمل نوح(ع) بناء السفينة ، أركب المؤمنين وحمل من كل صنف زوج من الحيوانات ، ثم قال لابنه ويدعى «كنعان» وكان من المشركين : أن اركب معنا ولا تكن من الكافرين . فأجابه ابنه : إني سآوي إلى جبل يعصمني من الغرق .

فقال نوح(ع) : لا عاصم إلا الله .

فلم يسمع كنعان كلام والده بل أصر على عناده وكفره ، فحزن عليه حزناً شديداً ، فأوحى الله إليه أن هذا ليس من أهل بيته ، فنزل الماء من السماء وخرج من الأرض فازداد مستواه حتى وصل أكثر من ثمانين متراً ثم ارتفع ليغطي أعلى قمة الجبل ، فغرق جميع المشركين ونجى الله نوح ومن آمن معه ونزلوا على جبل (الجودي) بسلام .

١٠٠ ـ جرار نوح

بعد أن يأس نوح(ع) من هداية قومه وصنع السفينة ، أمر المؤمنين أن يركبوا وحمل فيهما من كل صنف من الحيوانات زوج ، دعا الله أن يهلك قومه فمطرت السماء وفاضت العيون والآبار فغرق الجميع إلا نوح ومن معه . ولما انتهى العذاب وابتلعت الأرض الماء ونزلت سفينة نوح على جبل (الجودي) بسلام نزل ركابها من البشر ومن الحيوانات وانتشروا في الأرض وكل شخص ذهب إلى عمله فاشتغل نوح بصنع الجرار حتى يكسب رزقه ، فنزل ملك من السماء بهيئة بشر واشترى منه جميع الجرار ولما دفع ثمنها بدأ يكسرها الواحدة تلو الأخرى ، وكان النبي نوح(ع) ينظر إليه بحزن ولم يستطع الصبر حتى اعترضه أخيراً وقال له : ما الذي تفعله؟ لماذا تكسر الجرار؟

فأجابه الملك : هذه الجرار ملكي ولي الحق بأن أفعل بها ما أشاء .

فقال له نوح(ع) : هذا صحيح ولكنني تعبت كثيراً من أجل صناعتها ولذا يصعب عليَّ أن أراها وهي تتكسر .

فقال له الملك : إنك صنعت الجرار ولكنك لم تخلفها وتتأثر عندما تراني أكسرها ، فكيف تدعو الله حتى ينزل عذابه على الناس ويقتلهم وهم مخلوقاته؟

ولما سمع نوح(ع) هذا الكلام كثر حزنه وبكاءه ونوحه على قومه ومن كثرة نوحه على قومه سمي (نوح) .

١٠١ ـ حكمة الله

كان النبي يحيى(ع) كثير الحزن حتى يقال عنه إنه لم يرَ يوما وهو يضحك .

وكان أبوه النبي زكريا(ع) يدعو الله قائلاً : يا إلهي طلبت منك ولداً ليكون سبباً في فرحي ولكنك وهبتني ولداً دائم الحزن .

وذات يوم سأل زكريا ابنه عن سبب كثرة حزنه وبكاءه .

فأجابه يحيى(ع) قائلاً : إنك قلت لي ذات يوم إن بين الجنة والنار عقبة لا يتخطاها إلا الذي يبكي من خوف الله وعذابه وكان يحيى دائم البكاء حتى تقرحت أجفانه وكان يضع قماشاً على الجروح .

ذات يوم رأى يحيى(ع) ابن خالته النبي عيسى(ع) ضاحكاً فقال له : ماذا حصل لك حتى أراك ضاحكاً؟ هل تظن نفسك إنك في مأمن من شيء؟

فأجابه عيسى(ع) ماذا جرى لك حتى أراك عبوساً؟ هل يئست من رحمة الله؟

ثم قال الاثنان : لن نتحرك من مكاننا هذا حتى يحكم الله بيننا ويبيّن لنا من هو المحق في قوله .

فنزل عليهما الوحي قائلاً : الأفضل من كان أمله بالله أكبر وحسن ظنه أكثر .

١٠٢ ـ كيد الشيطان

كان يحيى(ع) من أنبياء الله ، وقد وهبه الله الحكمة وبعثه نبياً وهو في الرابعة من العمر .

ذات يوم ظهر له الشيطان بهيئات وأشكال متعددة ويرتدي أزياء مختلفة أمامه .

فسأله يحيى(ع) : لماذا تبدو هكذا متعدد الأشكال والهيئات؟

فأجابه الشيطان : هذا كيد ويكل هيئة أخدع إنساناً .

فقال له يحيى(ع) : وهل ستعمل معي مثل ما تعمله مع بقية الناس؟

فأجابه الشيطان : أجل ، عندما تتناول عشاءك فإن أحبب فيك طيب الطعام ولذته حتى تكثر من أكله لكي لا تستطيع النهوض لأداء صلاة الصبح .

وعندما عرف يحيى(ع) بخبث الشيطان عاهد نفسه أن لا يشبع ويقوم من الطعام وهو جائع في الليل حتى يستطيع النهوض مبكراً للصلاة .

١٠٣ ـ سليمان(ع) والنمل

ذات يوم كان النبي سليمان(ع) يعبر مع جيوشه أحد الوديان ، وكان ذلك الوُادي مملوء بالنمل ولما وصل الجيش الى النمل صرخ كبير النمل قائلاً : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون .

وقد ساقت الرياح هذه المقالة إلى أذن سليمان فذهب إلى كبيرهم وسأله : هل تعرفني؟

فأجابه كبير النمل : أجل إنك نبي الله سليمان .

فسأله سليمان مرة أخرى : هل تعلم بأني لا أمارس الظلم؟

فأجابه كبير النمل : نعم أعرف ذلك .

فقال له سليمان : إذن لماذا حذرت النمل مني ومن جنودي؟

فأجابه كبير النمل : إني لم آمر النمل أن يذهبوا إلى مساكنهم تجنباً لظلمك ، وإنما لأن النمل لو شاهدوك مع كثر عساكرك وآلتهم العسكرية الكبيرة فسينقطعون عن شكر الله وعبادته إذ ينبغي النظر على الدوام إلى ما هو أقل وأدنى .

ثم قال كبير النمل لسليمان : أتعلم لماذا سخّر الله لك الريح لكي تحمل بساط مملكتك؟

ففكر سليمان(ع) لحظات وقال لكبير النمل : وما رأيك أنت؟

فأجابه كبير النمل : لكي لا يصيبك الغرور ، إعلم إن ملكك على مهب الريح ولذلك إبحث عن الملك الذي يستند على أساس متين ولا يحيق به الزوال والفناء وهذا الملك موجود في الجنة فقط .

١٠٤ ـ سليمان(ع) وملكة سبا

كان الهدهد يخدم في بلاط النبي سليمان(ع) وله القابلية على تشخيص الماء تحت الأرض ، ولهذا السبب كان سليمان يصطحبه معه دائماً .

ذات يوم افتقد سليمان(ع) الهدهد ولم يجده في القصر فتعجب وقال : كيف يخرج من القصر دون أخذ الإذن مني؟ ثم قال : لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه .

وبعد أن حضر الهدهد سأله سليمان : أين كنت؟

فأجابه الهدهد : لقد ذهبت لأستطلع لك أطراف البلاد ، فعثرت على بلد يسمى سبأ وقد بلغ بهم من الضعة بحيث أن امرأة تحكمهم وقد أظلهم الشيطان حتى أنهم عبدوا الشمس من دون الله .

فقال سليمان : إذن فعليك أن تقصدهم بنفسك لكي تحمل لهم رسالة مني .

فأخذ الهدهد رسالة من سليمان إلى بلقيس يدعوهم فيها إلى التوحيد .

ولما قرأت بلقيس الرسالة شاورت كبار قومها وقالت لهم : إنها قصة غريبة لقد أرسلت لي رسالة تبدأ بـ(**بسم الله الرحمن الرحيم**) ، وقد طلب منا أن لا نتمرد وأن نذهب إليه مسلمين ، ولذا أردت أن أشاوركم حتى أعرف رأيكم .

فقال لها كبار قومها : أنت ملكتنا ونحن رهن إشارتك فافعلي ما ترينه مناسباً .

فقالت لهم بلقيس : لا أتصور بأننا نستطيع أن نقاوم جيش سليمان وإنكم تعلمون بأن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، ولذا إني أرى من المصلحة أن نبعث هدية إلى سليمان وفي نفس الوقت سيتعرف المبعوثون على قوتهم واستعداداتهم وعلى ضوء هذا نقرر ما سنفعله .

فبعثت بلقيس بهدايا كثيرة إلى سليمان ، وعندما وصل مبعوثيها شاهدوا عظمة ملك سليمان وجلاله فخجلوا من صغر وحقارة هداياهم .

فقال لهم سليمان(ع) : إني أدعوكم للعودة إلى الله وإنكم تبعثون إليَّ بالهدايا ،

إنكم لا تستطيعون خداعي بهذه الأشياء التفاهة ، فإذا لم تؤمنوا بالله الواحد القهار فسأهجم على بلادكم بجيوش لا تحصى .

وعندما رجع المندوبون إلى بلقيس نقلوا إليها كلام سليمان(ع) فقالت لهم : من الأفضل أن نستسلم وسأذهب بنفسي نيابة عنكم جميعاً .

وفي هذه الأثناء كان سليمان يعرف ما يدور بين بلقيس ومستشاريها فقال لمن حوله : إن بلقيس تريد القدوم إلى هنا ولها عرش كبير من يستطيع أن يحضر عرش بلقيس قبل حضورها إلى هنا؟

فقال عفريت من الجن : سأحضره قبل أن تنهض من مقامك .

وقال الآخر وكان قليل الإيمان بالله : سأحضره قبل أن يرتد إليك طرفك .

وعندما ذهبت بلقيس إلى سليمان(ع) دهشت عند رؤيتها لعرشها هناك فآمنت بالله وقالت : لقد كنا نظلم أنفسنا بشركنا بالله ، إني أؤمن بالله رب العالمين .

١٠٥ ـ سليمان والهدهد

لقد وهب الله لسليمان ملكاً عظيماً وسخّر له الجن والحيوان والطير وعلّمه لغتهم فكان يخاطب الناس والجن والحيوانات بمختلف أنواعها وكذلك الطيور ، وذات يوم فكّر الهدهد أن يمازح سليمان(ع) ويدخل السرور إلى قلبه فقال له : هل تقبل ضيافتي غداً يا نبي الله؟

فقال له سليمان(ع) : وحدي أم عسكري؟

فأجابه الهدهد : بل أنت وعسكرك .

فقال له سليمان وأين يكون ذلك؟

فأجابه الهدهد : على ساحل البحر .

ولما حان موعد الوليمة حضر سليمان(ع) مع عسكره إلى ساحل البحر أمسك الهدهد جرادة بمنقاره ثم رماها في البحر أمام أنظار الجميع وقال لهم : إن فاتكم اللحم فلا يفوتكم مرقه فإنه كثير يكفي الجميع .

فضحك النبي سليمان(ع) وجنوده وسروا من لطافة الهدهد .

١٠٦ ـ من العبودية حتى الملوكية

ذات يوم قال الإمام الصادق(ع) : إن الإنسان يكون حراً ويتذوق طعم الحرية إذا صمد أمام المصائب ولم ينكسر أمامها كما حصل للنبي يوسف(ع) حيث قذفوه في البئر وبالرغم من ظلام البئر ووحدته ، إلا أنه ظل مؤمناً وحراً وبعد أن أخرجوه من البئر باعوه بثمن بخمس وأصبح عبداً لعزيز مصر وهو منصب يعادل اليوم منصب رئيس الوزراء ، وبعد مكيدة زليخة قذفوا به في غياهب السجن فتحمل الظلم والسجن برحابة صدر ، وعندما حلم الفرعون وكان اسمه (زيّان بن الوليد) حيث رأى فرعون (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) (سورة يوسف ، الآية : ٤٦) .

ولما فسّر النبي يوسف(ع) منام فرعون نحى العزيز وعيّن النبي يوسف(ع) محله وبرأه الله من التهمة التي ألصقت به من قبل زليخة وبقية النساء . وأعطاه خاتم وتاج الوزارة .

فأشار إلى فرعون بأن يترك الحبوب في سنابلها حتى لا تتلف فعمل فرعون برأي النبي يوسف(ع) حيث حل الجفاف في أرض مصر .

ففي السنة الأولى أحضر الناس جميع نقودهم واشتروا مؤونتهم من يوسف(ع) ، وفي السنة الثانية أعطوا جميع ذهبهم ومجوهراتهم من أجل شراء ما يحتاجون من الحبوب من يوسف(ع) وفي السنة الثالثة أعطوا ماشيتهم وأغنامهم إلى يوسف بدلاً عن الطعام أيضاً ، وفي السنة الرابعة باعوا غلمانهم وعبيدهم واشتروا بثمنهم الحبوب من يوسف ، وفي العام السادس باعوا أولادهم إلى يوسف(ع) من أجل الحصول على الحبوب ، وفي العام السابع باعوا أنفسهم إلى يوسف أيضاً من أجل شراء احتياجهم .

وهكذا أصبح الناس كلهم عبيداً ليوسف(ع) ، فحرر النبي يوسف جميع الناس ثم رد إليهم أموالهم ومتاعهم .

وبعد أن مات زوج زليخة تابت إلى ربها وتزوجها يوسف(ع) وأنجب منها ولدين .

١٠٧ ـ قصة حبيب النجار

في قديم الزمان كانت (انطاكية) مدينة كبيرة تقع في آسيا الصغرى ، وكان طولها ١٢ ميلاً وكان يعيش فيها عدد كبير من الناس وكلهم ظالمين وضالين يعبدون الأصنام والنجوم ، فأرسل الله إليهم ثلاثة أنبياء كي يهدوهم إلى الصراط المستقيم ويوقظوا ضمائرهم الميتة ويدعوهم إلى التوحيد وعبادة الله ، ولما ذهب الرسل الثلاثة وبدأوا بدعوة الناس إلى الصلاح فكانوا ينتقلون مكان إلى آخر ويتحادثون مع الناس ويرشدوهم وينذروهم من عذاب يوم القيام .

وبعد فترة من الزمن آمن أربعون شخصاً فقط أما بقية الناس فقد كانوا يؤذوهم ويؤذون من آمن معهم ، وأخيراً اعتقلوا الأنبياء الثلاثة مع أتباعهم وثقبوا أعناقهم وأدخلوا الحبال فيها ليتعذبوا ويموتوا .

وكان يعيش في أنطاكية رجل مؤمن وصالح ، يدعى (حبيب النجار) فقد آمن (حبيب النجار) بالأنبياء إلا أنه أخفى إيمانه عن الناس وكان يمتهن النجارة ، ويقسم ما يحصل عليه من مصروف الى نصفين يعطي نصف إلى الفقراء ويصرف النصف الثاني على عائلته .

وكان يعمل الكثير من الخيرات إلى الناس ، وعندما شاهد قتل الأنبياء الثلاثة مع أتباعهم في ساحة المدينة فصرخ بالناس الحاضرين الذين كانوا يرون مشهد القتل : ما لكم أيها الناس لا تتبعون الأنبياء إنهم لا يريدون منكم أجراً ولا يطمعون في شيء؟ ولماذا لا تعبدون الواحد القهار الذي خلقكم؟ والذي ستعودون إليه في الآخر .

ولكن الحاضرين بدلاً من أن يسمعوا كلامه ونصيحته هجموا عليه وضربوه ضرباً مبرحاً ثم خنقوه ورموه في البئر .

وقال البعض أنهم قطعوا جسده إلى نصفين ، وقال البعض الآخر بأنهم ثقبوا عنقه وصلبوه ، إن آخر كلمة نطق بها (حبيب النجار) قبل موته وجّهها إلى الأنبياء قائلاً : إشهدوا لي بأني آمنت بربكم ، فجازاه الله جزاءً حسناً حيث بشّره بالجنة حالما خرجت روحه من جسده .

١٠٨ ـ دعوة لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً

بعث النبي يونس(ع) نبياً ، وهو في الثلاثين من عمره وكان يسكن في مدينة (نينوى) شمال العراق فدعا الناس هناك إلى التوحيد وعبادة الله والعمل الصالح ، فآمن به إثنان فقط وهما «روبيخ» وهو من آل يونس و«تنوخا» وبعد مضي ثلاثين عاماً يأس يونس(ع) من قومه فدعا الله قائلاً : يا ربي إلى متى أتحمل العذاب؟ سلط عذابك وأهلك الجميع .

فوصل النداء إلى يونس(ع) : إصبر قليلاً فإن نوح صبر لمدة ٩٥٠ عاماً ، ومن ثم دعا على قومه .

فرد يونس(ع) : لقد نفذ صبري يا إلهي .

فقبل الله تعالى دعاءه ووعده بأن ينزل البلاء عليهم بعد ثلاثة أيام ولكنه لم يعده بهلاك الناس ، ولم يفهم يونس هذه العبرة ، فذهب إلى روبيخ وقال له : إني دعوت الله ليهلك الناس فلنخرج من المدينة .

فأجابه روبيخ : ادع الله أن يرجع العذاب ، فهو يحب عباده .

ولكن يونس لم يستجب لطلب روبيخ الذي بقي في المدينة ، فذهب يونس إلى تنوخا وقال له : إني دعوت الله ليهلك الناس تعال لنخرج من المدينة .

فأجابه تنوخا : لقد أحسنت عملاً ، سنبقى نحن الثلاثة ونعبد الله وحدنا .

فخرج يونس(ع) وتنوخا من المدينة لوحدهما . في اليوم الأول من العذاب اصفرت وجوههم ، وفي اليوم الثاني اسودت وجوههم فعرف الناس إن وعد الله حق وإنه سينزل عذابه لا محالة فاستيقظوا من غفلتهم وقرروا التوبة إلى الله ، وذهبوا إلى يونس(ع) لكي يدعو الله حتى يتوب عليهم ، ولما علموا بخروجه من المدينة ذهبوا إلى روبيخ وطلبوا منه أن يدعو الله لهم .

فقال لهم روبيخ : إن كان يونس قد خرج فإن رب يونس موجود وسيدفع البلاء .

ثم أمرهم بأن يصلحوا أنفسهم وأن يؤدي كل واحد ما عليه من حق إلى الآخر ، فنفذ الجميع أوامره ، وحتى الذي بنى بيته بحجر الآخرين هدم بيته وأرجع ما سرقه من أحجار إلى أصحابهما ، وفي اليوم الثالث هرع جميع الناس إلى الصحراء وافترق كل إنسان عن أهله وأحبته وحتى المرأة افترقت عن أطفالها وبدأوا بالبكاء والنحيب وأعلنوا توبتهم إلى الله فامتزج صوت أنين الأطفال ببكاء الأمهات والآباء وعلت الأصوات في كل مكان وهي تقول يا الله ، يا رب .

فقد كان الناس يصرخون ويقولون : يا رب لقد ظلمنا أنفسنا بكفرنا ، وكذبنا نبينا ، وإن لم ترحمنا سنكون من الخاسرين ، وإذا سامحتنا ورحمتنا فإنك من الراحمين ، فاستجاب الله دعاءهم وتاب عنهم فحوّل العذاب على جبل الموصل فهدمه .

وكان يونس(ع) ينظر من بعيد ليرى ما سيحصل لقومه . ولكنه اتجه بعد ذلك صوب البحر ولما وصل هناك لم يعرف ما يفعل ، ولكنه شاهد هناك سفينة على وشك الإبحار فسأل ربانه أن يأخذه معه فوافق وأركبه معه وعندما وصل إلى وسط البحر ظهر حوت كبير وبدأ يطاردهم ، وهيج الأمواج عليهم حتى كاد يغرق السفينة ، فقال ربان السفينة علينا أن نرمي أحد الأشخاص للحوت عله يهدأ ويتركنا ، فأجروا القرعة فوقعت على يونس ، ولكنه كان عجوزاً ومحترماً ومهاباً ، فأعادوا القرعة مرتين فكانت تقع عليه فاضطروا في الآخر أن يرموا يونس إلى الحوت ، فابتلعه الحوت وذهب به في الأعماق ، وظل سجيناً في بطن الحوت وهناك عرف أنه ما كان عليه أن يغضب ويدعو على قومه بهذه السرعة ودعا الى الله ويطلب منه الرحمة ، فاستجاب الله دعاءه وأنقذه من الغم والحزن وأوحى إلى الحوت فرماه على اليابسة .

(وذالنون إذ ذهب مغاضباً فظن أنه لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين)[1] .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٨٨ .

ولما رماه الحوت ، كان جسم يونس(ع) رقيقاً وضعيفاً فأنبت الله بقربه شجرة اليقطين حتى تظلله ويأكل من أوراقها ، وبعد أن عادت ليونس صحته رجع إلى قومه ورفع الله مقامه .

١٠٩ ـ تليين الحديد

ورد عن الإمام الصادق(ع) : لقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى النبي داود(ع) أنك نبي وإنسان صالح إلا أنك لا تملك عملاً وتعتاش من بيت المال .

فطلب داود(ع) من ربه أن يعلمه مهنة حتى لا يحتاج إلى بيت المال ، فمنحه الله سبحانه القوة وألان له الحديد فكان يقطع الحديد بيديه ويصنع منه الدروع ويبيعها فيكسب منهما مالاً كثيراً ، ومن ذلك المال ينفق النصف على الفقراء والمساكين والنصف الثاني لعائلته .

لقد كان لاشتغال داود أثر كبير في الناس ، فعندما يراه الناس وهو يأكل من عرق جبينه ولا يحتاج إلى بيت المال كانوا يحترمونه ويصغون إلى ما يقوله لهم .

أما أمير المؤمنين الإمام علي(ع) فكان زاهد بكل شيء دنيوي ولا يطمع بأي سلطة وجاه فكان يشتغل بالزراعة حيث يأخذ النوى ويزرعهما ويحفر الآبار ويسقي الأرض وينفق جميع ما يحصل عليه من أموال في سبيل الله ولا يأخذ لنفسه ولعائلته درهماً واحداً .

وكان يوصي الناس دائماً بأن يعملوا الصالحات ويدخروا للآخرة ويزهدوا بالدنيا .

١١٠ ـ الشيطان يستنجد

كان «اليسع» أحد الأنبياء ، وكان «ذي الكفل» أحد صحابته .

جمع «اليسع» الناس في أواخر حياته وقال لهم : إني أوصيكم ومن يلتزم بوصيتي سيصبح نبياً من بعدي ، ووصيتي أن تكظموا غيظكم ، ولا تتبعوا الشيطان .

وكان (ذي الكفل) واثقاً من نفسه فعاهده على أن يلتزم بوصيته بأن لا يغضب ولا يتبع الشيطان ، فوصل (ذي الكفل) الى درجة النبوة ، وكان الشيطان يسعى دوماً لأن يغضب (ذي الكفل) إلا أن محاولاته ومساعيه تبوء بالفشل ، إذ بقي (ذي الكفل) صامداً لا يؤثر به شيء .

فاحتار الشيطان وجمع أعوانه وقال لهم : لقد أتعبني (ذي الكفل) إنه لا يغضب أبداً ، فماذا أفعل له لكي اجعله يغضب وينقض عهده؟ فانبرى شيطان صغير يدعى (أبيض) قائلاً : دع هذه المهمة لي فسأجعله يغضب بسرعة .

لقد كان (ذي الكفل) لا ينام ليلاً بل كان يقضي الليل في الصلاة والعبادة ، وفي النهار كان يعمل ليعيش ثم يحكم ويفصل بين الناس وعند الظهر كان ينام قليلاً ثم يستيقظ ليقضي أعمال الناس .

ذات يوم وعندما كان (ذي الكفل) نائماً وقت الظهر حضر الشيطان الصغير وأخذ يطرق الباب بشدة ، ففتح الخادم له الباب وسأله عما يريد فأجابه الشيطان : لديَّ مشكلة وشكوى وأتيت إلى (ذي الكفل) كي يحكم لي فيها .

فقال له الخادم : إن (ذي الكفل) نائم الآن ، لماذا لا تأتي غداً صباحاً؟

ولكن الشيطان الصغير صرخ به قائلاً : لا أقدر أن آتي غداً لأن طريقي بعيد جداً .

فأيقظ صراخ الشيطان الصغير (ذي الكفل) من نومه فقام إلى الباب وقال للشيطان : إذهب وقل للطرف الآخر أن يأتي إلى هنا غداً حتى أحكم بينكما .

فأجابه الشيطان الصغير : إنه لن يأتي . . !

فناوله (ذي الكفل) خاتمه وقال له : خذ خاتمي كدليل حتى يقتنع بأني أطلبه وسيأتي حتماً عندما يعلم بأني أدعوه للحضور .

ولم ينم (ذي الكفل) في ذلك اليوم .

وفي ظهر اليوم التالي حضر الشيطان الصغير وطرق الباب بشدة ويصرخ بأعلى صوته فأيقظ (ذي الكفل) الذي قام إليه بهدوء ، وكتب رسالة إلى الطرف الثاني ليحضر إليه ، ولم ينم ذي الكفل في ذلك اليوم أيضاً .

وفي اليوم الثالث حضر الشيطان أيضاً وقت الظهر وقال لـ(ذي الكفل) : إن الطرف الآخر لم يحضر ولذا أطلب منك مرافقتي إليه حتى تحكم بيننا .

لقد كان (ذي الكفل) مرهقاً جداً إذ أنه لم ينم لمدة ثلاثة أيام إلا أنه وافق على الذهاب معه وكان الجور حار جداً وأشعة الشمس محرقة ، فأخذه الشيطان إلى الصحراء ولم يغضب هذا العمل (ذي الكفل) فيأس الشيطان منه وهرب مسرعاً .

١١١ ـ قوم ثمود

عاش (قوم ثمود) بين الحجاز والشام وكانوا يعبدون الأصنام والأوثان ولم يعبدوا الله خالقهم ، وكانوا يرتكبون الفواحش والموبقات ، فبعث الله إليهم (صالحاً) وكان منهم(ع) كي يهديهم ويرشدهم إلى الصراط المستقيم ، وكان شاباً لا يتجاوزه عمره ١٦ سنة . وقد اشتهر بالأمانة والصدق فذهب إليهم ودعاهم قائلاً : لقد أرسلني الله لهدايتكم ، فاتبعوني وآمنوا بالله ، وإن لم تتبعوني فسينزل الله عليكم عذاباً أليماً .

فأجابه قومه : إذا اتبعناك فسينزل الله علينا عذاباً شديداً لأنك بشر مثلنا ولم تكن من كبار القوم ، ولا تملك الثروة ، وإذا شاء ربك أن يرسل نبياً فيجب أن يكون من علية القوم وكبارهم ، فأنت كاذب وتدعي النبوة لكي تحصل على الثروة والجاه .

ولكن صالح لم ينثنِ ولم يعجز بل استمر في تبليغ قومه وهدايتهم حتى بلغ عمره (١٢٠ سنة) ولم يؤمن به أحد . وأخيراً غضب صالح(ع) من عناد قومه فقال لهم : تعالوا لنحسم الأمر فيما بيننا ، فأنا سأذهب إلى أصنامكم وأطلب منها حاجة فإذا أعطوني الحاجة سأكف عن دعوتي وسأتبعكم أو أخرج منكم ، وأنتم أطلبوا من الله ما تشاؤون فإن أعطاكم ما تطلبون آمنوا به واتركوا عبادة الأصنام . فقبل قومه اقتراحه واختاروا يوم العيد موعداً لهم .

ولما حلّ ذلك اليوم خرج الناس إلى الصحراء وأخذوا أصنامهم وبدأوا يرقصون أمامها وبعد أن أتموا طقوس عبادتهم طلبوا من الأصنام أن تلبي طلب صالح(ع) .

فذهب صالح(ع) إلى كبير الأصنام وناداه وطلب منه حاجة فلم يرد الصنم عليه فذهب إلى الآخر وهكذا ذهب إلى جميع الأصنام فلم يبدو منهم أي رد فعل . . . !

فصاح صالح بقوله : لماذا لم ترد أصنامكم؟ ألم يسمعوا صوتي؟

فاحتار الناس وتوسلوا بأصنامهم وسجدوا أمامها ومرغوا وجوههم في التراب وبكوا وتوسلوا بآلهتهم ولكنها بقيت صامتة لا حراك لها . . !

فنادى صالح الأصنام مرة أخرى ، ولكن بلا رد ولا حركة وانتهى النهار فقال صالح للناس : الآن أطلبوا ما تشاؤون من ربي .

فانتخب الناس سبعين شخصاً يمثلونهم وقالوا لصالح : هؤلاء يمثلونا وإذا لبى الله طلبهم فسنؤمن بك .

فأخذ صالح وعداً منهم وحلفهم أن يفوا بوعدهم ويؤمنوا بالله إذا لبى طلباتهم .

فسألهم صالح(ع) : ما هو طلبكم؟

فتشاور النواب فيما بينهم كي يطلبوا شيئاً مستحيلاً لا يقدر على تلبيته ، فأخذوا صالح(ع) إلى مغارة في جبل وقالوا له : أطلب من ربك أن ينجب الجبل ناقة على أن تكون أنثى ويغطي جميع جسمها شعر أحمر وتكون حاملاً وأن تكون الفاصلة بين كتفيها ميل واحد .

لقد كانوا يتصورون بأن هذا الأمر مستحيل على الله ولكن فجأة سمعوا صوتاً قادماً من الجبل فانفتح الجبل وظهر منه رأس ناقة تتوفر فيها جميع الشروط التي اشترطها السبعون شخصاً . فقال الحاضرون : يجب أن تنجب بسرعة .

فطلب صالح(ع) ربه أن تنجب الناقة .

فاستجاب له ربه فأنجبت الناقة بسرعة .

فقال السبعون شخصاً : لقد آمنا بربك وصدقناك .

فقال لهم صالح(ع) : إذهبوا إلى قومكم وادعوهم إلى الصراط المستقيم ، فذهبوا إلى قومهم وفي الطريق ارتد ٦٤ شخصاً منهم وقالوا هذا سحر ، وعندما نقل النواب خبر الناقة إلى الناس لم يصدقوا .

كانت الناقة كبيرة جداً وكانت عندما تذهب إلى النبع لتشرب الماء لا تدع أحد من الناس يقترب من ذلك النبع . فشكى الناس لصالح (ع) هذا الأمر واتفقوا معه على أن يسقوا من النبع في يوم وتسقى الناقة في اليوم الآخر .

وفي اليوم الذي كانت الناقة تشرب الماء كانت تعطيهم لبناً يكفي الجميع ، وكانت الحيوانات تفزع من رؤية الناقة وتهرب منها ، ولم يرق للناس مثل هذا المنظر فقرروا قتل الناقة ، فعرف صالح(ع) بالأمر فقال لهم : لا تلحقوا ضرراً بالناقة لأن ذلك سيسبب نزول العذاب الإلهي عليكم .

ولكنهم قرروا فيما بعد أن يقتلوا الناقة فاستأجروا اثنين أحدهما يدعى (قيدار) والآخر (مصدع) ، وهما أولاد حرام ولا يتورعون عن القيام بأي شيء ، فحددوا يوماً لقتل الناقة .

ولما حان الموعد المحدد عقروا أرجلها فقام قيدار بقطع أرجلها بسيفه فهرب فصيلها وصعد إلى الجبل وصرخ ثلاث صرخات واختفى عن الجميع ، فهجم بقية الناس على الناقة وقتلوها وقطعوا لحمها وأخذوه إلى منازلهم وأكلوه .

ثم قرروا بعد ذلك قتل صالح(ع) فذهبوا إليه إلى المغارة حيث كان يصلي ويتعبد ولما هموا بقتله تصدى لهم الملائكة ورجموهم فولوا هاربين .

وبعد ذلك نزل الوحي على صالح(ع) أن ينذرهم ليتوبوا خلال ثلاثة أيام وإلا سينزل عليهم العذاب . بعد ذلك وعلامات العذاب ستصفر وجوههم في اليوم الأول وستحمر في اليوم الثاني وستسود في اليوم الثالث ومن ثم سينزل عليهم البلاء وسيهلكون جميعهم .

وبعد أن مضت ثلاثة أيام : اصفرت وجوههم واحمرت واسودت إلا أنهم لم يؤمنوا وبعد ذلك صرخ جبرائيل صرخة قوية مزقت آذانهم وبعد ذلك . نزلت عليهم صاعقة من السماء أحرقتهم وأهلكتهم جميعهم .

١١٢ ـ قصة عاد

كان قوم عاد يعيشون في اليمن وكانوا أغنياء وأقوياء لدرجة أنهم كانوا ينحتون بيوتهم في الجبال ولكنهم نسوا نعم الله وكفروا بها وعبدوا الأصنام ، فأرسل الله إليهم (هوداً) نبياً لهدايتهم ، ولكنهم لم يؤمنوا به ، بل أخذوه يؤذوه فجرحوه عدة مرات حيث كانوا يمسكون بعنقه ويخنقونه ثم يتركوه بعد أن يظنوا بأنه ميت ولكن الله سبحانه وتعالى يشفيه .

وكان هود(ع) يهديهم إلى الصراط المستقيم ويحذرهم من سخط وغضب الله ويذكر لهم ما حل بقوم نوح(ع) .

فيردون عليه قائلين : لقد كان آلهة نوح صغار وضعفاء وعاجزين عن فعل أي شيء ، ولكن آلهتنا قوية ولا يستطيع ربك أن يلحق أي ضرر بهم ، استمر هود ينشر رسالته لمدة ٧٥ عاماً ، ولم يؤمن به إلا عدد قليل جداً . فقد غرتهم قوتهم وثرواتهم فلم يلتفتوا إلى الحق ، وعندما يأس النبي هود(ع) من هدايتهم دعا الله عليهم ، فأنزل الله عذابه الأول وهو الجفاف فانقطع المطر لمدة ثلاث أعوام فازداد الجذب والقحط ولم يؤثر ذلك بهم وبقوا على كفرهم وإلحادهم .

ثم سلط الله عليهم بعد ذلك الحشرات الصغيرة ، فكثر النمل بشكل رهيب حتى أن الناس هربوا من بيوتهم إلى الجبال ، ولكن دون جدوى ، وبعد ذلك جمع الله الرمال بأطراف المدينة .

وقال نوح (ع) لقومه : إذا لم تؤمنوا فسيسلط الله عليكم الرمال لتدفنكم فاستهزأوا به وقالوا : من الذي يقدر على زحزحة هذه الرمال الكثيرة من مكانها .

وبعد أيام هبت عاصفة قوية استمرت لمدة أسبوع فحملت جميع الرمال ودفنت بها مدينة (عاد) وكانت الرياح تجر الأشخاص وكأنهم العصافير الصغيرة ثم يسقطون على الأرض فيقتلون ، أما الذين هربوا إلى الجبل فهلكوا من شدة الجوع والعطش . ولم ينج منهم إلا هود ومن آمن معه ، وبعد هدوء العاصفة رحل نوح مع جماعته المؤمنين إلى مكة وقضوا بقية عمرهم هناك .

١١٣ ـ بعد مضي خمسة آلاف سنة

بعدما أصبح المنصور العباسي خليفة ، كان قد مضى على هلاك قوم (عاد) خمسة آلاف سنة ، فأمر المنصور أن يحفروا بئراً للماء في اليمن وعندما بدأ العمال بالحفر لم يتوصلوا إلى الماء فأمرهم المنصور أن يحفروا ثانية ، فلم يصلوا إلى الماء ، وبعد أن مات المنصور وتولى الخلافة بعده ابنه (المهدي العباسي) أمر مرة أخرى أن تحفر تلك البئر ولما استمروا في الحفر صادفتهم صخرة كبيرة ، ولما أزاحوها ظهر ثقب كبير تحت الصخرة تخرج منه الرياح بشدة . فربطوا شخصين بالحبل وأنزلوهما في الثقب لكي يستطلعوا ما في داخله ، ولما أخرجوها وسألوهما عما شاهداه في الداخل .

قالا : لقد شاهدنا أشياء عجيبة ! نساءً ورجالاً وأطفالاً متحجرين وكانوا يتفتتون بمجرد لمسهم ، ولما نقل هذا الخبر إلى الخليفة المهدي العباسي جمع العلماء واستفسر منهم ولكنهم لم يعرفوا عن الخبر شيئا ، فاضطروا للذهاب إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم(ع) ، ولما سمع منهم الرواية بكى كثيراً ثم قال لهم : إن هؤلاء الأشخاص هم بقايا قوم عاد الذين لم يؤمنوا برسالة هود فأنزل الله عذابه عليهم ودفنهم في بيوتهم .

١١٤ ـ معجزة القرآن

لقد ورد في القرآن بأن لا يستطيع أحد أن يأتي بآيات كآيات القرآن : **(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)** .

وعندما نزل القرآن في عصر الجاهلية ، تعجب فصحاء وبلغاء العرب في ذلك الوقت وأنزل الشعراء معلقاتهم من جدار الكعبة اعترافاً منهم بعدم وجود شيء أفصح من القرآن الكريم .

وحتى (ابن المقفع) أعظم كتّاب وأدباء عصره قرر أن يأتي بآية مثل آيات القرآن فاستعان باثنين من أصحابه الأدباء وجلسوا معاً لمدة ستة أشهر في البيت وبذلوا جهوداً كبيرة من أجل أن يأتوا بآية شبيهة بالآية التي وردت حول ختام طوفان نوح والتي تقول :

(وقيل يا أرض إبلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين)(سورة هود ، الآية ٤٤) .

فقد كانوا يغيرن الكلمات ويأتون بكلمات مرادفة لهما وبأساليب جديدة ولكنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً وفي النهاية اعترفوا بعجزهم وتركوا عملهم .

١١٥ ـ النبي الكاذب

كان (المقنع) من الذين ادعوا النبوة إذ كان يعتبر نفسه رسول بعثة الله ، وقال بأن له معجزة وهي ظهور قمر صغير في البئر يخرج من البئر ويضيء للناس ثم يعود مرة أخرى إلى هناك وانخدع الكثيرين بأكاذيبه وخدعه .

ولما كان ذلك الرجل قبيح المنظر فقد كان يرتدي قناعاً من الذهب لكي يغطي شكله القبيح ، ولذلك سمي «بالمقنع» فاجتمع حوله عدد كبير من الأعوان والأنصار ، وتحصن في أحد القلاع المنيعة وحاربه عدد من الخلفاء العباسيين .

وأخيراً صمم أحد الخلفاء القضاء عليه لكي يضع حداً لهذا الكافر ، فجهز جيشاً كبيراً قاده بنفسه للقضاء على المقنع فوصل الجيش إلى هناك وحاصر القلعة وعندما أيقن المقنع أنه هالك لا محالة سمّم آبار المدينة فمات جميع سكانها ولم ينج منهم سوى عجوز ، ورمى المقنع نفسه في حوض فيه تيزات ، وعندما احتل الخليفة العباسي المدينة سأل العجوز التي بقيت على قيد الحياة عن المقنع فأخبرته بأنه انتحر بعد أن سمم جميع أهالي المدينة .

١١٦ ـ البطيخ في ثلاثة أيام

عاش في عهد الدولة العباسية أحد المشعوذين وكان ذلك المشعوذ يقوم ببعض الأعمال السحرية ولما رأى بأن بعض الحمقى يصدقون بأفعاله وأكاذيبه ادعى النبوة فصدقه بعض الجهال والتفوا حوله .

ولما وصل الخبر إلى الخليفة ازداد قلقه وخوفه من ذلك المشعوذ فأمر باعتقاله واحضاره إليه فوراً .

ولما مثل أمامه سأله الخليفة قائلاً : هل تدعي بأنك نبي؟ .

فأجابه المشعوذ : أجل أنا نبي مرسل من الله .

وكان الخليفة العباسي يعلم بأن جزاء من يدعي النبوة القتل ، فالتفت إلى المشعوذ وسأله : ما هو إعجازك؟

فأجابه : أطلب ما تشاء وسأضر لك ، وكان ذلك الوقت فصل الخريف ولم يكن يوجد حينذاك البطيخ .

فقال الخليفة للمشعوذ : أريد أن تحضر لي البطيخ .

فأجابه الساحر : أمهلني ثلاثة أيام فقط كي أحضر لك البطيخ .

فقال له الخليفة : كلا : أحضر البطيخ في الحال .

فأجابه الساحر : أيها الخليفة إنك اذا طلبت البطيخ من الله فإن عليك أن تنتظر لمدة ستة أشهر ولكني رسول الله ألا تمهلني ثلاثة أيام لاحضارها .

فضحك الخليفة من كلام المشعوذ وأمر بأن يضيفوه لمدة ثلاثة أيام ، وبعد انقضاء المدة أمر الخليفة بإحضاره ولما مثل أمام الخليفة سأله : كيف كانت ضيافتنا لك؟

فأجابه المشعوذ : كانت جيدة جداً .

فسأله الخليفة : هل نزل عليك الوحي خلال هذه الأيام؟

فأجابه المشعوذ : أجل ، وقد أمرني أن أبقى هنا دائماً ، فضحك منه الخليفة وأبقاه .

تم الجزء الأول

الفهرس

رقم القصة		صفحة
	المقدمة	٥
	الفصل الاول التوحيد	٧
١	التلميذ الذكي	٩
٢	الراعي المؤمن	١٠
٣	النسر	١١
٤	دعاء التاجر	١٢
٥	نعم الله	١٣
٦	الطفل الضرير	١٤
٧	السلطان محمود واياز	١٤
٨	اليأس والأمل	١٦
٩	حافظ الارض	١٧
١٠	الاستاذ الجاهل	١٧
١١	السلطان والوزير الذكي	١٨
١٢	سارق الابل	٢٠
١٣	الخيانة	٢١
١٤	نحن ننظر الى نفس الانسان	٢٢
١٥	شعير	٢٣
١٦	قضاء الله	٢٤
١٧	الله ارحم الراحمين	٢٤

١٨	الملكة الجائعة	٢٥
١٩	اشرار اصفهان	٢٦
٢٠	لو عشت غداً	٢٧
٢١	النبي دانيال والاسد المفترس	٢٨
٢٢	امتحان الله	٢٨
٢٣	ابو نصر ملك نيشابور	٢٩
٢٤	مرض عبد الملك بن مروان	٢٩
٢٥	افضل الطعام	٣٠
٢٦	استدلال بالبيض	٣٠
٢٧	الخادم الواعي	٣١
٢٨	احساس الحيوانات	٣٢
٢٩	رحمة الله	٣٤
٣٠	وقف جريان الماء	٣٥
٣١	طلبات مختلفة	٣٦
٣٢	حكمة الله في خلق العقرب	٣٧
٣٣	اصحاب الفيل	٣٨
٣٤	الشافي هو الله	٣٨
٣٥	قصة الاخوين	٣٩
٣٦	السير على الماء	٤٠
٣٧	في البئر	٤١
٣٨	ضيافة النبي ابراهيم(ع)	٤٢
٣٩	إن الله حاضر دائماً وينظر الى اعمالنا	٤٣
٤٠	النعمات العديدة	٤٤
٤١	الأمل الأخير	٤٥
٤٢	الجوع والهلاك	٤٦
٤٣	البلاء يذكر المرء بالله	٤٧